التأثيرات النفسية والإجتماعية لرحيل الأزواج المحاربيين الصيلبيين على نسائهم في الغرب الأوروبي (1096 - 1291م)

إعداد

د. نها عوض محمود العجمي

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية التربية، جامعة المنصورة

دورية الانسانيات - كلية الآداب - جامعه دمنهور

العدد (64)- الجزء الثانى - لسنة 2025

التأثيرات النفسية والإجتماعية لرحيل الأزواج المحاربين الصيليبين على نسائهم في الغرب الأوروبي (1096 – 1291م)

د/ نها عوض محمود العجمي

الملخص

واجهت المرأة في العصور الوسطى تمييزاً مجتمعياً وسيطرة ذكورية واضحة، وحوصرت بين تناقضات مجتمعية بين كونها "حواء" الإغوائية و"العذراء مريم" الطاهرة. بالرغم من هذه التحديات، ساهمت النساء في الأنشطة الاقتصادية المختلفة، بجانب دورهن في رعاية المنزل والأسرة. لم تكن المرأة مُستبعدة تماماً من المشاركة في الحروب الصليبية، بالرغم من المنع الصريح الذي تضمنه خطاب البابا أوربان. لقد ساهمت المرأة بدور كبير في الجبهة الداخلية من خلال توفير الدعم النفسي، والإشراف على الأنشطة الاقتصادية، والتعامل مع الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي نجمت عن غياب الرجال في الحرب. وأضيفت إليها أعباء ومسؤوليات جديدة، مثل: إدارة الممتلكات وإعالة الأسرة بسبب غياب الزوج. لقد خلقت الحروب الصليبية فرصاً لبعض النساء لممارسة السيطرة على ممتلكاتهن في ظل غياب الرجال. كذلك تعرضت بعض النساء للعنف أو المضايقات أثناء غياب أزواجهن في الحرب المقدسة. كما كان على بعضهن التعامل مع التحديات القانونية والاجتماعية التي نتجت عن غياب الأزواج في الحروب الصليبية. تهدف هذه الدراسة إلى استعراض التأثيرات النفسية والاجتماعية التي واجهتها النساء في الغرب الأوروبي بعد غياب أزواجهن للمشاركة في الحملات الصليبية. وذلك من خلال المحاور التالية :أولاً، كيفية أن غياب الأزواج للمشاركة في هذه الحملات خلق تحديات نفسية واجتماعية للنساء، تراوحت بين مشاعر القلق والاكتئاب والخوف من المستقبل، وكيف انعكست هذه المشاعر في الأغانِي الأوروبية. ثانياً، التغيرات التي طرأت على أدوار النساء في المجتمعات الأوروبية، حيث تولين مسؤوليات جديدة في إدارة الممتلكات والأنشطة الاقتصادية. ثالثاً، تناول التحديات الاجتماعية المتعلقة بزواج الأرامل أو النساء اللواتي لم يعد أزواجهن من الحروب الصليبية، وكيف تعاملت الكنيسة والمجتمع مع هذه المسألة.

The Psychological and Social Impacts of the Departure of Crusading Husbands on Their Wives in Western Europe (1096 – 1291 AD)

Abstract

In the Middle Ages, women faced significant societal discrimination and clear male dominance. They were trapped between societal contradictions, being seen as both the seductive "Eve" and the pure "Virgin Mary." Despite these challenges, women contributed to economic activities such as agriculture, crafts, and trade, alongside their roles in household and family care. Women were not completely excluded from participation in the Crusades, despite the explicit prohibition outlined in Pope Urban's decree, which reserved participation for men. However, they played a stronger role on the home front by providing psychological support, overseeing economic activities, and managing the economic and social crises resulting from the men's absence due to war. This added additional burdens and new responsibilities to their lives, such as managing property and supporting the family in the absence of their husbands.

The Crusades also created opportunities for some women to exercise power and control over their property due to the absence of men. Some women, however, were subjected to violence or harassment by relatives or neighbors during the absence of their husbands or fathers who were away in the Holy War. Additionally, some women had to deal with legal and social challenges that arose due to the absence, death, or loss of their husbands in the Crusades.

This study aims to examine the psychological and social effects experienced by women who remained in Western Europe after their husbands left to participate in the Crusades. It will address the following points: First, how the absence of husbands created psychological and social challenges for women, ranging from feelings of anxiety, depression, and fear of the future, and how these emotions were reflected in European songs. Second, the changes in women's roles within European societies, where they took on new responsibilities in managing property and economic activities. Third, it will discuss the social challenges related to the remarriage of widows or women whose husbands did not return from the Crusades, and how the Church and society dealt with this issue.

المقدمة

كانت الحملات الصليبية أبرز الأحداث التي شهدتها أوروبا في العصور الوسطى، حيث شارك العديد من الرجال في هذه الحملات بهدف السيطرة على الأراضي المقدسة من المسلمين. استمرت هذه الحروب قرابة قرنين من الزمان، وتركت تأثيرًا عميقًا على مختلف شرائح المجتمع الأوروبي، وأهمها النساء اللاتي بقين في أوطانهن بعد رحيل أزواجهن للمشاركة في هذه الحروب. وبينما سعت بعض النساء إلى تقديم الدعم لأزواجهن في هذه "المهمة المقدسة"، حاولت أخريات منعهم من المخاطرة بحياتهم، مما أضاف بعدًا جديدًا للتوتر بين الواجبات الدينية والالتزامات العائلية.

ترك غياب الأزواج للمشاركة في الحملات الصليبية آثاراً نفسية عميقة على النساء الأوروبيات، تنوعت بين القلق والاكتئاب والخوف من المستقبل، هذا الفراق المؤلم والقلق المستمر على سلامة الأزواج؛ انعكس في الأدب والشعر الشعبي في تلك الفترة، كما أن غياب الرجال دفع النساء لتحمل مسؤوليات جديدة لم يكن يُتوقع منهن توليها سابقاً، ورغم هذه التحديات، أظهرت بعض النساء قدرًا من القوة والاستقلالية في إدارة شؤون الحياة اليومية بنجاح، فأدى هذا الوضع أيضاً إلى بروز تغيرات اجتماعية هامة، منها زيادة عدد الأرامل، حيث واجهت النساء تحديات اجتماعية واقتصادية في ظل غياب الرجال[1].

كانت نظرة بعض الرجال للمرأة في أوروبا العصور الوسطى، مثل غيرها من مجتمعات تلك الفترة، تتسم بالسيطرة والهيمنة الذكورية، كانت المرأة فيها تابعة بصورة كلية للرجل، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل اتسمت نظرتهم لها بالتناقض؛ نتيجة لرؤيتهم المزدوجة لطبيعة المرأة، فهي من وجهة نظر البعض "حواء" مصدر الإغواء والشرور، وصاحبة أول خطيئة عرفتها البشرية، وهي أيضًا "العذراء مريم" أم المسيح، الأم الطاهرة النقية التي جاء ابنها ليخلص البشرية من خطاياها[2]. وعليه يتضح أن وضعية المرأة في الغرب لم تختلف عن مثيلاتها في المجتمعات الأخرى.

---

(1) Hodgson, N. R., "Perceptions of women in the narrative histories of crusading and the Latin East", Master's Degree at the University of Hull, 2005, pp. 150-175.

(2) Hill, B., "Imperial Women and the Ideology of Womanhood in the Eleventh and Twelfth Centuries," In: L. James (ed.), *Women, Men, and Eunuchs: Gender in Byzantium*, New York, 1997, pp. 76, 99, esp. 67.; Park, D. E. A., *'Lionesses, Tyrants and their Airs': The power of crusaders' wives in narrative and diplomatic sources, c. 1096-1149*, Medieval Marriage Conference, University of

بالرغم من تلك النظرة، فإنها شاركت بأدوار متنوعة في المجتمع الأوروبي، بالإضافة إلى واجباتها المنزلية، التي كانت غالبًا بجوار زوجها، ومن بين هذه المشاركات: مساعدة زوجها أو أحد أفراد أسرتها في الأعمال الزراعية وقطف الثمار، ونقل مياه الشرب، وتدبير أمور المواشي والدواجن، وغيرها من الحيوانات لزيادة دخل أسرتها، كما عملت بالتجارة، واستمرت فيها بعد وفاة زوجها، فقد كانت الأرامل في الغرب الأوروبي يشتغلن في تجارة الأشياء التي تخص النساء، غير أنهن لم يتعمقن فيها [3]، وتدربت كثير من النساء على بعض المهن والحرف الأخرى، بل وعملن ببعضها، مثل: الخياطة، والصباغة، والمصنوعات الجلدية، والدباغة، والغزل والنسيج، وصناعة الخمور، وإعداد الطعام والشراب، بالإضافة إلى غزل الصوف والكتان وصناعة القماش، ومارس بعضهن المعالجة والتطبيب والتمريض، حتى وصفت الواحدة منهن بأنها أكثر دراية ومهارة من الرجال في هذا الشأن[4]، وذلك لانشغال معظم الرجال آنذاك بالجوانب العسكرية التى أقرتها طبيعة العصر.

أما عند النقاشات السياسية والعسكرية المتعلقة بإعلان الحرب أو التكتيك العسكري، كانت أغلب نساء العصور الوسطى غائبات عن هذه النقاشات، حيث خصت المفاهيم التقليدية السائدة في تلك الحقبة الرجال بالجندية والحرب، والنساء بالأمومة والسلام، وبات جليًا استقرار أعراف تلك الفترة على استبعاد المرأة من المشاركة المباشرة في أعمال الحرب والقتال، ورغم ذلك شهدت الفترة الممتدة من القرن الحادي عشر حتى القرن الثالث عشر الميلاديين تزايد نفوذ وقوة بعض النساء في الملكيات الأوروبية؛ نتيجة لانخفاض متوسط عمر النبلاء الذكور بسبب طبيعة حياتهم كمحاربين، فورثت العديد من النساء ممتلكات وإقطاعات أزواجهن[5]، ولطبيعة العصر كانت الحرب

Reading, Reading, England, March 2013, pp. 14-20; Burgess, G., and Brook, K., *The Fabliaux: A New Verse Translation*, Yale University Press, 2007, p. 112.
أبو الجدايل، عائشة سعيد، "المرأة والسلطة في العصور الوسطى"، مركز البحوث والدراسات التاريخية كلية الآداب جامعة القاهرة، الحولية الأولى، إبريل 2002، ص 10.

([3]) Larrington, C., *Women and Writing in Medieval Europe: A Sourcebook*, London, Routledge, 1995, pp. 88-91; Uitz, E., *Women in the Medieval Town*, Translated by S. Marnie, London: HarperCollins, 1990, p. 52.

([4]) سلامة، جلال حسني، "دور النساء الأوروبيات في الحملة الصليبية الأولى على الأرض المقدسة (488هـ/1095م)"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مج 28، ع 12، 2014، ص 273.

([5]) Brooks, J., *Girl Power: The Episcopate and Female Agency in the Central Middle Ages*, *Anthós*, Portland State University, 2014, Vol. 6, pp. 215-236; Shahar, S., *The Fourth Estate: A History of Women in the Middle Ages*, Second Edition, Routledge Taylor and Francis Group, 2003, p. 131; Larrington, *Women and Writing*, p. 159.

وقوانينها هي السائدة في ظل النظام الإقطاعي؛ لأنها المهنة الأساسية ووسيلة الترفيه للنبلاء المولعين بالقتال في قانون الغرب الأوروبي، وقد تحيز المؤرخون الغربيون في العصور الوسطى لمساهمة الرجال في الجانب العسكري في الحملات الصليبية، واعتبروا أن الوجود الحقيقي للمرأة كان شريحة مساعدة للرجال في الحرب أو النساء اللاتي بقين في الغرب الأوروبي[6].

كانت النساء جزءاً لا يتجزأ من الحركة الصليبية، سواء من خلال مشاركتهن الفعلية في الحملات أو من خلال تحمل مسؤوليات كبيرة في الداخل، ولقد انخرطت العديد من النساء في الحملات الصليبية بدافع الحماسة الدينية، حيث تنوعت أدوارهن في تلك الحملات، فقد شاركوا في الخدمات المساندة التي كانت أكثر وضوحاً من انخراطهن في القتال المباشر، وأقرّت الكنيسة حق المرأة في المشاركة في الحروب الصليبية خاصة إذا نذرت نفسها لذلك، واشترطت أن يرافقها أحد أفراد أسرتها من الذكور[7]، أما معظم

([6]) Maier, C.T., "The Roles of Women in the Crusade Movement: A Survey," *Journal of Medieval History*, Vol. 30, 2004, pp. 61-82. https://doi.org/10.1016/j.jmedhist.2003.12.002; Bachrach, B. S., "Women in Medieval Armies: Verbruggen's 'Cavalry' and the Lyon-Thesis," In J. F. Verbruggen (ed.), *Dogs of War in Thirteenth-Century Valencian*, New York, Columbia University Press, 1994, pp. 10-20; Carriere, M., "Women in the First Crusade and the Kingdom of Jerusalem" WWU Honors Program Senior Projects, Western Washington University, Bellingham, WA, 2019, p. 8; Bonenberger, N., "The Forgotten Crusaders: A Comparative Analysis of the Roles of and Effects on Christian Women in the West and the East during the Crusading Era," *Binghamton Journal of History*, Vol. 16, 2013-2014, pp. 1-15; Coates, A., "What was the Significance of Lay Support for the Success of the Military Orders during the Crusades," Master's Thesis, University of Huddersfield, 2018, pp. 62-68; Davis-Secord, S., "In Battle and in Bed: Wanton Women and Women Warriors in Muslim and Christian Crusade Narratives," *Gender and History*, Vol. 33, No. 1, 2021, pp. 1–20. https://doi.org/10.1111/1468-0424.12500

الطراونة، طه ثلجي، "ملكات أوروبا والحركة الصليبية". مؤتة للبحوث والدراسات: سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،2010، مج. *25*، ع. *5* ، ص ص. 267-298؛ الشعيبي، عذاري بنت إبراهيم عبد العزيز، "دور المرأة الغربية في الحروب الصليبية من خلال كتابات المؤرخين الغربيين"، مجلة الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، 2016، مج. 28، ع. 2، ص ص. 137-159.

([7]) Kostick, C., "Women and the First Crusade: Prostitutes or Pilgrims?", In: C. Meek and C. Lawless (eds.), *Studies on Medieval and Early Modern Women 4: Victims or Viragos?*, Dublin, Four Courts Press, 2005, pp. 57-68.; Bonenberger, *The Forgotten Crusaders*, pp. 1-15; Albert of Aachen, "The End of the 'Crusade of the People': The Version of Albert of Aachen", In E. Peters (ed.), *The First Crusade*, University of Pennsylvania Press, 1998, p. 147; Brundage, J.A., "The

مساهمات النساء اقتصرت على الأدوار التقليدية مثل: الرعاية الصحية، الحفاظ على النظافة، جلب المياه، المساعدة في أعمال الحصار، وتقديم الدعم النفسي والتحفيز أثناء المعارك[8]، أما بالنسبة للنساء اللواتي لم يشاركن بشكل مباشر في الحملات الصليبية، فقد لعبن أدواراً لا تقل أهمية في المجتمع الأوروبي، ظهرت جلية للمهتمين بأحداث تلك الفترة التى استمرت قرابة قرنين من الزمان.

موقف النساء من مشاركة أزواجهن في الحملات الصليبية:

لعبت الزوجات دوراً حاسماً في تشجيع أو منع أزواجهن من المشاركة في الحملات الصليبية، مما أثر بشكل مباشر على مجريات الأحداث، فبعض النساء كنّ حريصات على دعم أزواجهن في الوفاء بنذورهم الصليبية، معتبرات أن ذلك واجب ديني مقدس، في المقابل سعت بعضهن إلى منع أزواجهن من المشاركة، خوفًا من المخاطر أو بسبب الالتزامات العائلية، هذا التفاوت في مواقف النساء يعكس تعقيد العلاقة بين الالتزامات الدينية والواجبات الزوجية، وكيف كانت هذه التوجهات تؤثر على مشروع الحملة الصليبية وتجنيد المقاتلين.

في البداية كانت موافقة الزوجة ضرورية، بخاصة للشباب المتزوجين[9]، والمرأة التي ترسل زوجها في مثل هذه الرحلة بملء إرادتها، يجب أن تعيش في الوطن عيشة

Crusader's Wife: A Canonistic Quandary," *Studia Gratiana*, Vol. 14, 1967, p. 243.

الشعيبي، عذاري بنت إبراهيم عبد العزيز، دور المرأة الغربية في الحروب الصليبية، ص 156؛ الحضيرى، منى محمد أحمد أحمد، دور المرأة الأوربية فى الحركة الصليبية. رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة المنصورة، 2018، ص ص 113 – 150.

(8) McLaughlin, M., "The Woman Warrior: Gender, Warfare, and Society in Medieval Europe," *Women's Studies*, Vol. 17, 1990, pp.193-209. https://doi.org/10.1080/00497878.1990.9978857; Verbruggen, J., "Women in Medieval Armies", In C. Rogers, K. DeVries, J. France, B. Bachrach, J. Verbruggen, J. Ward, R. Abels, R. Burns, R. Mitchell, S. Morillo, S. Isaac, and W. Sayers (eds.), *Journal of Medieval Military History: Volume IV*, Boydell and Brewer, 2006, pp. 119-136. https://doi.org/10.1515/9781846154812-008; Nicholson, H., *Women's involvement in medieval crusading from the 11th century to the 16th*, Oxford, 2023, p. 34.

الحضيرى، منى محمد أحمد أحمد، دور المرأة الأوربية فى الحركة الصليبية2018، ص ص 113 – 150؛ الشعيبي، عذاري بنت إبراهيم عبد العزيز، دور المرأة الغربية في الحروب الصليبية،ص 156.

(9) Riley-Smith, J., and Riley-Smith, L., *The Crusades: Idea and Reality, 1095-1274*, London, Edward Arnold, 1981, pp. 38-39.

فاضلة بإجماع الكل، والتي تحقق هذه الشروط تكون قد اشترت بهذا الالتزام نصف ثوابها؛ لأنها سوف تصلي من أجلهما هنا، وهو سوف يحارب من أجلهما سويًا هناك[10]، وقد حاولت بعض الزوجات منع أزواجهن من الخروج للمشاركة في الحملة الصليبية[11]، ومنهن زوجة جيرالد (Gerald of Wales) – أمير جنوب ويلز – حينما منعته من الخروج للمشاركة في الحملة الصليبية الثالثة بكافة الطرق والأساليب، وقد عاقبها الرب– وفقًا لرواية المؤرخين– بقتل ابنها أثناء نومها دون أن تشعر، بسبب إصراراها على عدم خروج زوجها مع الحملة[12]، وكان لمثل هذه التصرفات تأثيراً سلبياً على أعداد المشاركين في الحملات؛ مما دفع البابوية إلى التدخل للحد من تأثيرهن في هذه القرارات، خاصة البابا أنوسنت الثالث Innocent III (1198–1215م)[13]، الذي عمل على التقليل من أهمية موافقة الزوجات على الخروج في الحملة الصليبية، وصارت الكنيسة تحذر الرجال من السماع لإغواءات زوجاتهم للتراجع عن الوفاء بالنذر الصليبي[14]. ويرجع تشدد البابا أنوسنت الثالث لسياسته الصليبية شرقًا وغربًا ضد المسلمين وكذلك الهراطقة المسيحيين.

خليل، *نبيلة ابراهيم* احمد، "حقوق المرأة الصليبية في بلاد الشام إبان الحروب الصليبية (1097-1291م)"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس - كلية الآداب، 2013، ع 4، ص ص 89 – 106.

([10]) Hodgson, N. L., *Women, Crusading and the Holy Land in Historical Narrative*, Boydell Press, 2007, p. 39; Carriere, *Women in the First Crusade*, pp. 10-11; Peters, Edward, ed. "Urban's Letter to His Supporters in Bologna, September 1096". In The First Crusade. Philadelphia: University of Pennsylvania Press. 1998, 37.

ميخائيل روتليدج، "الأغاني" ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية، ج 8، ترجمة/ قاسم عبده قاسم، (القاهرة :المجلس القومي للترجمة، 2990م) ط 8، ص 196، ص 197.

([11]) Maier, *The Roles of Women in the Crusade Movement*, pp. 61–82; Lambert, S., "Crusading or Spinning", In S. B. Edgington and S. Lambert (eds.), *Gendering the Crusades*, Columbia University Press, 2002, pp. 1-14.

([12]) Maier, *The Roles of Women in the Crusade Movement*, pp. 61–82; Lambert, *Crusading or Spinning*, pp. 1-14.; Davis-Secord, *In Battle and in Bed*, pp. 1–20.

الشعيبي، عذاري بنت إبراهيم عبد العزيز، دور المرأة الغربية في الحروب الصليبية، ص 137.

13 أصدر البابا إنوسنت الثالث Innocent III (1198-1216م) خلال الدعوة إلى الحملة الصليبية الرابعة بعض التشريعات الاستثنائية في عام 1201م. من أبرز هذه التشريعات، أنه لم يكن للزوجات الحق في منع أزواجهن من الانضمام إلى الحروب الصليبية، حيث رأى أن لا أحد يملك الحق في منع الرجل من المشاركة في تلك الحرب. وقد سبق أن منح الزوجات الإذن بمرافقة أزواجهن، بهدف تمكينهم من الوفاء بالتزاماتهم الزوجية.

Hodgson, *Women, Crusading*, p. 39; Carriere, *Women in the First Crusade*, pp. 10-11; Maier, *The Roles of Women in the Crusade Movement*, p. 71.

([14]) الشارتري، فوشيه، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس 1095-1127 م، ترجمة ودراسة وتحقيق قاسم عبده قاسم، القاهرة، ط1، 2001م، ص 41.

Biddlecombe, S., *The Historia Ierosolimitana of Baldric of Bourgueil*, Woodbridge, 2014, p. 9; Brundage, The Crusader's Wife, pp. 241-252.

على الجانب الآخر نرى موقفًا مغايرًا، لبعض النساء اللاتي شجعن أزواجهن على المشاركة في الحملات الصليبية[15]، ولم يمض على زواجهن بضعة أشهر أو سنوات، ولم يدخرن جهدًا في إقناع أزواجهن بحماسة شديدة، وطيب خاطر بالمساهمة بقوة في استعادة هيبة الغرب الأوروبي في الشرق من خلال الحملة الصليبية الثالثة[16]، كذلك اتخذ بعضهن موقفاً أكثر قوة وصلابة؛ عندما عاد أزواجهن فارين من الحرب المقدسة، ومن أشهر النماذج في هذا الصدد موقف الأميرة أديلا Adela ابنة وليم الفاتح William the Conqueror (1066–1089م)، التي أدت دوراً كبيراً في الحفاظ على شرف أسرتها، حينما تصرف زوجها ستيفن كونت بلوي Stephen, Count of Blois (1089 – 1102)، بصورة مزرية وهرب من المعركة[17] ، تعتبر أديلا نموذجاً مخالفاً عن الصورة المعهودة عن أغلب النساء اللاتي لم يشجعن أزواجهن على الخروج في الحملات الصليبية؛ للوفاء بالنذر الصليبي، فقد مثلت نموذجًا للزوجة التي استخدمت التأثير الجنسي الصريح لتحقيق الغرض الإلهي[18]، حينما شعرت أديلا بالخزي والعار من فعل زوجها، الذي نكث عهده وفر جبناً من مواجهة المسلمين، حيث كذب وادعى المرض وعاد إلى كونتيته في مملكة فرنسا، بينما كان رفاقه يحققون الانتصارات في الشرق، لم تستسلم أديلا للأمر الواقع، بل راحت تقنع زوجها بالعودة، وكانت حياتهما معاً بعد عودته مليئة باللوم وتبادل الاتهامات[19]، وقد ساعدها في ذلك تجديد البابا بسكال الثاني Paschal II (1099–1118م)[20] في ديسمبر 1099م قرار الحرمان الذي

([15]) Bachrach, *Women in Medieval Armies*, pp. 10-20.

([16]) سلامة، جلال حسني، "دور النساء الأوروبيات في الحملة الصليبية الثالثة بعد تحرير الأراضي المقدسة عام 1187م"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والإجتماعية، ع 49، 2019، ص 47، ص 48.

([17]) Park, *Lionesses, Tyrants and their*, pp. 22-24; LoPrete, K., *Adela of Blois: Countess and Lord (c.1067-1137)*, Four Courts, Ireland, 2007, p. 5; Brooks, *Girl Power*, pp. 215-236.

([18]) Chibnall, M., *Orderic Vitalis, The Ecclesiastical History*, Vol. I, Oxford University Press, 1980, pp. 324-326.

([19]) سميث، جوناثان رايلي، الحملة الصليبية الاولى وفكرة الحروب الصليبية، ترجمة محمد فتحي الشاعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م، ص 33.

([20]) البابا بسكال الثاني (Pope Paschal II): هو بابا الكنيسة الكاثوليكية من عام 1099 حتى وفاته عام 1118. وُلد باسم رانيريو (Ranierius) في منطقة لاتسيو بإيطاليا. كان من أبرز باباوات العصور الوسطى، حيث واجه نزاعات مع الإمبراطور هنري الخامس(أجنبي) بشأن قضية التعيينات الدينية (Investiture Controversy).حاول البابا التوصل إلى حلول دبلوماسية مع الإمبراطورية الرومانية المقدسة، لكنه واجه صعوبات كبيرة في الحفاظ على استقلال الكنيسة عن التدخلات السياسية. في فترة حبريته، استمر في دعم الحروب الصليبية. لمزيد من التفاصيل انظر.
Kelly, J. N. D., *The Oxford Dictionary of Popes*, Oxford, 1986, p. 160.

أصدره االبابا أوربان الثاني Urban II (1088 – 1099) على اللذين لم يوفوا بنذرهم الصليبي، أو الذين هربوا من الجيش الصليبيي ما لم يعودوا ثانية إلى المشرق لإكمال رحلتهم المقدسة، إلا الفقراء منهم[21]، لقد نجحت أديلا في تحفيز زوجها وإعادته، في المقابل لم يكن ستيفن يجرؤ على الإدعاء بأن وجوده ضروري في أملاكه؛ لأن أديلا كانت هى الحاكم الفعلى لها[22]، عاد ستيفن إلى الشرق مرة أخرى في ربيع عام 1102م، ولحق بمملكة بيت المقدس اللاتينية، واشترك مع الملك بلدون الأول Baldwin I (1100–1118م) في هجومه الثاني على مدينة الرملة في عام1102م فيما يعرف بحملة الرملة الثانية، وقد هرب الملك الصليبيى، وأوقع المسلمون بقيادة شرف المعالى بن الوزير الفاطمى الأفضل بالقوة الصليبية، وأمعنوا فيها قتلا؛ فكان ستيفن كونت بلوي من بين القتلى، أما الأميرة الصليبية بالغة الحماس، فقد بدلت خزيها فخراً، وهدأت بالاً وقرت عيناً بعد مقتل زوجها في ساحة المعركة، واستطاعت بعد ذلك أن تنام هادئة مطمئنة قريرة العين[23].

وقد اختلفت الأراء حول أسباب المنع أو القبول، فيرأى البعض أن الأزواج هم من يجب عليهم الذهاب وحدهم دون مصاحبة زوجاتهم؛ لقدرتهم وكفائتهم على القتال، لذلك لابد أن تسمح لهن بالذهاب مع الحملة. وإن كانت لديها الرغبة في مصاحبة زوجها فلتخرج معه، والأفضل لها – بل ستشاركه الثواب – أن يذهب بمفرده فقط، إذا تعهدت أن تظل عفيفه أثناء غيابه[24]. وعلى مايبدو أن فكرة اصطحاب الزوجات لم تظهر جليًا إلا في الحملة الصليبية الثانية وكانت سببا مباشرًا في فشلها.

([21]) Sitár, A., "Deserters from the First Crusade and their ambiguous portrayal in twelfth-century Latin sources," *Graeco-Latina Brunensia*, Vol. 23, No. 2, 2018, pp. 109–126. https://doi.org/10.5817/GLB2018-2-8

سميث، جوناثان رايلي، الحملة الصليبية الاولى، ص ‘132 ص131.

([22]) أنا كومنينا، ألكسياد، ترجمة حسن حبشي، المركز القومي للترجمة، القاهرة الطبعة الأولى، 2004م، ص 419-431.

Sitár, *Deserters from the First Crusade*, pp. 109–126.

سميث، جوناثان رايلي، الحملة الصليبية الاولى، ص ‘132 ص131؛ الزنكي، جمال محمد حسن، "تطلع المراة الصليبية للسلطة وصراع القوى في المرحلة المبكرة للحروب الصليبية (524-556هـ / 1130-1161م) في ضوء ما كتبه المؤرخ الصليبي وليم الصوري"، حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية، الكويت، 2008، مج. 29، ص 18-19.

([23]) Park, *Lionesses, Tyrants and their*, pp. 22.

([24]) Hodgson, *Women, Crusading*, p. 206.

من هنا نجد أن النساء لعبن دورًا محوريًا في تشكيل قرارات الرجال خلال فترة الحروب الصليبية، مما يعكس جانبًا غير متوقع من تأثيرهن على مجريات الأحداث التاريخية. فبينما قد يُعتقد أن الحروب والصراعات قديمًا كانت حكرًا على الرجال، يظهر أن الزوجات كنّ طرفًا مؤثرًا، سواءً بالتشجيع أو المنع. يعكس هذا المزيج قوة العلاقة بين الدين والمجتمع، وكيف كانت الالتزامات الدينية تتداخل مع الواجبات الزوجية. كما يوضح تدخل الكنيسة للحد من تأثير النساء، مما يشير إلى إدراكها لأهمية هذا العامل الاجتماعي في تحقيق أهدافها. يفتح هذا الموضوع المجال للتساؤل حول أدوار أخرى خفية ربما لعبتها النساء في الصراعات الكبرى، ومدى تأثيرهن على قرارات الرجال في مختلف العصور.

المعاناة النفسية للنساء في غياب الأزواج:

لم تكن الحملات الصليبية مجرد صراع عسكري، بل كانت أيضًا تجربة اجتماعية معقدة أثرت على العائلات، بخاصة النساء، اللواتي كن يضطلعن بأدوار إضافية في غياب أزواجهن، مما أضاف أعباء اجتماعية ونفسية جديدة عليهن[25]، ويتضح من خلال تتبع الحركة الصليبية، تقاسم الرجال والنساء الأدوار كل في مكانه، فكان أغلب المشاركين الفاعلين في العمليات العسكرية هم الرجال في المقام الأول[26]، أماالمرأة فكانت مسؤلة عن الجبهة الداخلية، التي شكلت ركناً أساسياً لنجاح الحركة الصليبية[27]، كانت الجبهة الداخلية متعددة الأدوار والمهمات، وكانت هناك مجالات رئيسية ساهمت فيها المرأة بحيوية، كالدعم المعنوي لتلك الحملات بالصلاة والدعاء، وما يكون في ساحات القتال كالتحضير لها، وتمويلها ودعمها، أو في البيت أثناء المعارك برعاية الأسرة والممتلكات، فقد زادت مسؤوليات المرأة الأوروبية وواجباتها، حيث تسلمت مفاتيح

([25]) Tyerman, C., *Fighting for Christendom: Holy War and the Crusades*, Easton Press, 2006, p. 147.

([26]) Hodgson, *Perceptions of women*, pp. 150-175.

([27]) شاركت المرأة في جيوش الحملات الصليبية إلى جانب الرجال، من مختلف الطبقات الاجتماعية. فقد رافقت النساء أزواجهن، بالإضافة إلى راهبات، خادمات، عاهرات، وأخريات بوضع اجتماعي غير واضح. لعبت النساء دوراً بارزاً خلال هذه الحروب، حيث قدمن العديد من الخدمات مثل مساعدة المحاربين أثناء المعارك، تقديم الطعام والماء، إسعاف الجرحى وتقديم الرعاية الطبية للجنود ، وتشجيع الجنود على القتال. كما شاركت النساء الأوروبيات في العمليات العسكرية مباشرة، فكن يرتدين الدروع ويقاتلن في أرض المعركة. لم يقتصر هذا الدور على الشابات فقط، بل كان للعجائز أيضاً تأثير مهم، حيث قدمن الدعم المعنوي ورفعن الروح القتالية للجنود وحثوهم على الاستمرار في المعارك بكل حماس. لمزيد من التفاصيل انظر أيضاً:

Maier, *The Roles of Women in the Crusade Movement*, pp. 61–82.

المعاملات الاقتصادية المختلفة، فأدارت أعمال زوجها أو ابنها أو أي من ذويها، واعتمدت الحملات الصليبية في نجاحها على جهود ومشاركات الجنسين، فنجاح تلك الحملات اعتمد أيضاً على المجهود الذي تم على الجبهة الداخلية، فقد ترك أغلب النبلاء زوجاتهم في الغرب الأوروبي[28]، لإدارة شئونهم الداخلية ومباشرة سلطتهم إذا ماكانوا من الملوك أو الأمراء أو النبلاء.

تحملت المرأة إنجاز المهام الموكلة إليها بعد أن تركها الرجال، ومن أمثلتها: "المعاملات التجارية، والإشراف على شؤون الأعمال الزراعية، والورش الصناعية كصناعة الأحذية، والصباغة، وأفران الخبز، بالإضافة إلى المساهمة في صناعة الأسلحة؛ التي كانت تستخدم في تلك المرحلة"[29]، فالمرأة المثالية من منظور الحرب المقدسة هي المرأة التي انتظرت زوجها، وحافظت على أسرتها أثناء رحيله، وتمكنت من ملء الفراغ الذكوري الذي حدث بغياب الرجال في الحرب المقدسة، وظهر ذلك جلياً من خلال الأغاني السائدة في تلك الفترة، فيرى الشاعر هارتمان فون آوي Hartmann von Aue أن للمرأة دوراً أكثر إيجابية من البكاء والحزن على فراق الحبيب، فجاء عنوان قصيدته: "أيتها المرأة، سيشهد لك الجميع"، وحثت القصيدة على أن المرأة التي ترسل زوجها، في مثل هذه الرحلة بكامل إرادتها، شريطة أن تعيش في الوطن عيشة فاضلة، يشهد الجميع لها، وتكون قد اشترت بهذا نصف ثوابه، لإنها ستصلي من أجلهما سوياً هنا، وهو سوف يذهب ويحارب من أجلهما هناك[30]

([28]) Guibert of Nogent, *The Deeds of God Through the Franks*, trans. R. Levine, Boydell Press, 1997 (Original work published c. 1124), p. 111; Bonenberger, *The Forgotten Crusaders*, pp. 1-15; Partner, N., *Women and the Crusades*, University of California Press, 1990, pp. 140–150; Park, *Lionesses, Tyrants and their*, pp. 18–31; Kostick, *Women and the First*, pp. 57-68.; Nicholson, *Women's involvement in medieval crusading*, p. 63.

الشعيبي، عذاري بنت إبراهيم عبد العزيز، دور المرأة الغربية في الحروب الصليبية، ص 143.

([29]) Gies, F., and Gies, J., *Women in the Middle Ages*, Harper and Row, 1980, pp. 165-182; Riley-Smith, J., "Casualties and the Number of Knights on the First Crusade", In H. Kedar, J. Riley-Smith, and H. Nicholson (eds.), *The First Crusade: Origins and Impact*, Routledge, 2002, p. 109; Tyerman, *Fighting for Christendom*, p. 19; Carriere, *Women in the First Crusade*, pp. 1-2; Partner, *Women and the Crusades*, pp. 140–155.

([30]) Guibert of Nogent, *The Deeds*, p. 111; Maier, *The Roles of Women in the Crusade Movement*, pp. 61–82; *Guiot de Dijon. "Chanterai por mon corage", in Les Chansons de Croisade, Publiées par Joseph Bédier et Pierre Aubry, paris, 1909, pp. 113-114;* McLaughlin, *The Woman Warrior*, pp.193-209; Lambert, *Crusading or*

ومن ناحية أخرى، عانت النساء في المجتمعات الأوروبية من قلق وتوتر نتيجة غياب الرجال لفترات طويلة خلال الحروب الصليبية، حيث أدى هذا الغياب إلى حالة من عدم اليقين بشأن مصير الأزواج أو الأقارب المشاركين في هذه الحروب، حيث لم تتوفر وسائل اتصال مستمرة في ذلك الوقت، وتراكمت مشاعر الخوف لدى النساء نتيجة البعد المستمر، لا سيما مع احتمالية وفاة الرجال أو فقدانهم بشكل دائم بسبب ظروف الحرب أو الأسر[31]. الأمر الذى يتضح جليا وتعكسه القصص الشعبى والأدب والشعر في الغرب الأوروبي في تلك الفترة.

لقد تركت الحروب الصليبية تأثيراً عميقاً على العلاقات الاجتماعية والعاطفية بين الرجال والنساء في أوروبا خلال القرون الوسطى، فقد كانت مشاهد الفراق بين الأزواج والمحبين لحظة مؤلمة ومليئة بالدموع، حينما يغادر الرجال للمشاركة في الحروب المقدسة، تاركين خلفهم نساء قلقات على مصيرهم، فقد أدّى غياب الرجال في تلك الحرب سواء بعدم العودة أو الموت أو عدم التعرف على المصير الذي لحق بهم إلى حدوث الكثير من المشاكل للزوجات في الغرب الأوروبي.

لقد سجلت النصوص التاريخية والأدبية مشاعر النساء في تلك الفترة، حيث امتلأت بالقلق والخوف من عدم عودة الرجال من ساحات المعارك، فانعكست هذه المشاعر في الأدب والشعر الشعبي، الذي عبر عن الشعور بالحزن والشوق والحنين، وساهمت هذه القصائد والأغاني في تصوير الأثر العاطفي العميق الذي خلفته الحملات الصليبية على المجتمع الأوروبي آنذاك، مما جعل من الفراق والانتظار موضوعات رئيسية في الموروث الشعبيي وحوت المصادر التاريخية مشاهد درامية؛ توضح انفطار قلوب النسوة حزنًا على رحيل أزواجهن، وكيف سُفكت الدموع وأُغمي عليهن خشية ألا تقع أعينهن عليهم مرة ثانية، بالرغم من تأكيد كل زوج لزوجته موعد رجوعه إذا كُتب له النجاة، وتماسكه أمامها، ويصف المؤرخ فوشية الشارتري هذا الموقف قائلًا: "...أي حزن وأي حسرة! أي عويل وأي نواح ارتفع بين الأصدقاء عندما غادر الزوج زوجته الغالية على قلبه...؟ يخبر الزوج زوجته عن موعد عودته المرتقبة، مؤكدًا لها أنه إذا نجا

Spinning, pp. 1-14; Hodgson, *Perceptions of women*, pp. 150-175; Bonenberger, *The Forgotten Crusaders*, pp. 1-15.

الشعيبي، عذاري بنت إبراهيم عبد العزيز، دور المرأة الغربية في الحروب الصليبية ، ص ص. 137-159؛ ميخائيل روتليدج، "الأغاني، ص 196.

([31]) *Guiot de Dijon. "Chanterai por mon corage", pp 113-114;* Hodgson, *Perceptions of women*, pp. 150-175.

بفضل الله، فسيعود إليها، مستودعها الله وقبّلها ببطء، مهددًا أنه لن يذهب إذا ما بكت، أما هي، فخوفها على ألا تراه ثانية، فإنها لم تقوَ على الوقوف، فقد أُغمي عليها وخرت أرضًا باكية على حبيبها الذي افتقدته كأنه ميت للتو..."[32]، كذلك جسدت لحظة الفراق بين ستيفن كونت بلوا وزوجته أديلا، التي كان يحبها بشدة، مشهدًا مؤثرًا، وسط هذه اللحظات، تحدثا عن موعد عودته، إذ وعدها بأنه سيعود خلال ثلاث سنوات، ثم غادر ستيفن مودعًا زوجته، تاركاً إياها في رعاية الرب ليعتني بها[33].

تكررت هذه المشاهد في الحملات اللاحقة، وفي أماكن مختلفة، يجمعها شعور مشترك بالخوف والرجاء، ففي أثناء الحملة الصليبية الثانية اتجه عديد من الأنجلو نورمان المقيمين في اسكتلندا في ربيع 1247م للمشاركة في الحملة الثانية صوب مقاطعة دارتموث Dartmouth ، وسط دموع منهمرة من النساء والأرامل والفتيات في توديع حار لأهاليهم، وفي الحملة الصليبية الثالثة لم تتغير مشاهد الرحيل كثيرًا عن سابقتها، فكتب أمبروز Ambroise : "...وكان الناس جميعًا كئيبين من أجل لورداتهم الشجعان والبواسل، وهناك كانت آنسات وسيدات ينتحبن، مسنات وشابات، قبيحات وجميلات، اقتربت قلوبهن من أن تنفطر حزناً على الأقرباء، والأحياء الذين يتوجب عليهم الذهاب، وكان التشييع غارقًا في الحزن، وسط دموع غزيرة ذُرفت وعهود تقية نُطقت بصدق، وأخيرًا عاد المشيعون..."[34] ، وفي الحملة الصليبية الرابعة، خرجت الأمهات والزوجات والأطفال والإخوة والأخوات؛ لتوديع الصليبيين وهن ينتحبن على فراقهم[35].

([32]) الشارتري، فوشيه، تاريخ الحملة، ص 90.

Guiot de Dijon. "Chanterai por mon corage", pp 113-114; Siberry, E., "The Crusader's Departure and Return: A Much Later Perspective", In S. Edgington and S. Lambert (eds.), *Gendering the Crusades*, University of Wales Press, 2001, pp. 120-123; Maier, *The Roles of Women in the Crusade Movement*, pp. 61–82; Carriere, *Women in the First Crusade*, pp. 11-12; Coates, *What was the Significance of Lay*, p. 69; Park, *Lionesses, Tyrants and their*, pp. 14-31

([33]) الشارتري، فوشيه، تاريخ الحملة، ص 41.

Hagenmeyer, H., *Die Kreuzzugsbriefe aus den Jahren 1088–1100*, Innsbruck, 1901, p. 382; Siberry, *The Crusader's Departure and Return*, pp. 120-123; Maier, *The Roles of Women in the Crusade Movement*, pp. 75–77; Kjær, L., "Conquests, Family Traditions and the First Crusade," Journal of Medieval History, Vol. 45, 2019, pp. 553-579. https://doi.org/10.1080/03044181.2019.1667146; Sitár, *Deserters from the First Crusade*, pp. 109–126; Partner, *Women and the Crusades*, pp. 140–150.

عمران، محمود سعيد، تاريخ الحروب الصليبية (1095 -1291)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 26.

([34]) Ambroise. *L'Estoire de la guerre saint*, translated as *The Crusade of Richard Lion-Heart*. Translated from the Old French by Merton Jerome Hubert, with

وقد عكس الأدب والشعر التطلعات الاجتماعية، وعبر بصدق عن نبض وحس المجتمع في تلك الفترة، فقد واكب فترة الحملات الصليبية الأربع الأولى تطور أدبي محلي غني في الغرب الأوروبي، فعكس أصداء الحملات الصليبية حقًا، وسُميت هذه الفترة "نهضة القرن الثاني عشر" فيما يتعلق بالأدب[36] ، وضمت الأشعار – خاصة في ألمانيا في القرن الثاني عشر – وصف آلام الفراق والاشتياق للحبيب، وكيف كان موت الفتاة المعنوي والنفسي يوازي الموت الجسدي لحبيبها المحارب الصليبي في بلاد الشام، فكانت مشاركته سبب تعاستها[37].

كذلك عرضت بعض الأغاني الشعبية التي عاصرت خروج الحملات الصليبية؛ الكرب الذي تعرضت له النساء عند رحيل أزواجهن في الحملات الصليبية، ففيها، غالباً ما تشكو المرأة من غياب الحبيب أو الزوج في الحملة الصليبية، وتصارعت المشاعر بين الواجب المقدس، وبين مشاعر الرغبة في بقاء الأحباب إلى جوارهم، وهناك أمثلة متنوعة بينت هذه المشاعر؛ ففي أحداث الحملة الصليبية الثانية (1147م)، نجد الشاعر ماركابرو Marcabrus قد ألف أغنية بعنوان "A la Fontana del vergier" ، يهاجم فيها تلك الحملة؛ لأنها تسببت في فراق حبيبين، فيصور لنا الشاعر في هذه الأغنية حالة فتاة ريفية تبكي فراق حبيبها الذي شارك في هذه الحملة الصليبية[38]. ويصف الشاعر كيف حاول أحد الفرسان خطف قلب هذه الفتاة حينما اقترب منها في الحقل وهي تغني عن الحب وآلامه؛ بسبب رحيل حبيبها في الحملة الصليبية الثانية، محاولاً إغواءها، لكن محاولاته لم تلق القبول. بينت كلمات هذه الأغنية الخطر النفسي والاجتماعي الذي

---

notes and documentation by John L. La Monte. New York: Columbia University Press, 1941. p. 42.

([35]) Guibert of Nogent, *The Deeds*, p. 6; Park, *Lionesses, Tyrants and their*, pp. 6.

([36]) Siberry, *The Crusader's Departure and Return*, pp. 120-123; Park, *Lionesses, Tyrants and their*, pp. 18-20.
ميخائيل روتليدج، "الأغاني، ص 196؛ *سميث*، *جوناثان رايلي*، "حاله الصليبية الذهنية تجاه الشرق 1095-1300" ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: قاسم عبده قاسم، ج. 1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 1، 2009، ص 143- ص 144؛ وفا،، مى محمد حسن. الدعاية زمن الحروب الصليبية: من القرن الحادى عشر إلى القرن الثالث عشر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الجيزة، 2018، ص 83؛ بيومي، محمد جمال طه، الأغاني الأوروبية وتأثيرها على حركة الحروب الصليبية، نور حوران، دمشق ط 1 ، 2024، ص 215، ص 247.

([37]) Partner, *Women and the Crusades*, pp. 140–155.

([38]) Kaye, H.C., "The Troubadours and the Song of the Crusades," Senior Project, Bard College, 2016, p. 64. https://digitalcommons.bard.edu/senproj_s2016/249
بيومي، محمد جمال طه، الأغاني، ص 247؛ عباسة، محمد، "مصادر شعر التروبادور الغنائي"، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد 14، 2014م، ص 11.

تعرضت له الفتاة التي ظلت وحيدة في الغرب الأوروبي عند رحيل حبيبها[39]. وتعكس حالة المرأة في الغرب الأوربي حيال رحيل الرجال في الحملات الصليبية.

هناك أغنية أخرى جاءت بعنوان "سأغني لأريح قلبي" " I Will Sing to Ease My Heart" ، وفيها يتضح مدى التعاسة التي عانت منها المرأة[40]، ويرى البعض أنها كتبت حوالي عام 1190، بينما يرى البعض الآخر أن الأغنية تعود إلى النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي، حين كان جويوت الديجوني Guiot de Dijon تحت رعاية إبرار الثاني من تشاكيناي Ebrard II of Chacenay، وهو أحد السادة الذين شاركوا في الحملة الصليبية الخامسة، ومن المرجح أن تلك الأغنية مستوحاة من تلك الحملة، وقد بينت تلك الأغنية بوضوح إخلاص ووفاء المرأة لحبيبها وزوجها المسافر مع الحملة، حينما رفضت الزواج من رجل آخر حتى لو أن حبيبها لن يرجع أبداً من الحملة الصليبية، فالمرأة المثالية من منظور الحرب المقدسة؛ هي المرأة التي انتظرت زوجها وحافظت على أسرتها أثناء رحيله[41]، قُدمت هذه الزوجة كمثال يعاني من ألم الفراق، وتصلي من أجل سلامته، وتحارب كل محاولات الإغواء التي تحيط بها أثناء غيابه[42]، كذلك أثناء أحداث الحملة الصليبية الثالثة (1189 – 1192م)، قدّم إمبرواز وصفاً دقيقاً أثناء رحيل جيش ريتشارد قلب الأسد Richard the Lionheart لوداع النساء لأقربائهن وأحبتهن وهن يذرفن الدموع[43].

وأغنية من القرن الثالث عشر جاءت بعنوان: "يا قدس، لقد سببت لي الكثير من المعاناة (Jherusalem, grant damage me fais) "، وهي أغنية مؤثرة صاغتها

([39]) Hatcher, A.G., "Marcabru's 'A la fontana del vergier'", *Modern Language Notes*, Vol. 79, 1964, pp. 284-295; Perfetti, L., "Crusader as Lover: The Eroticized Poetics of Crusading in Medieval France," *Speculum*, Vol. 88, No. 4, 2013, pp. 932-957. https://doi.org/10.1017/S0038713413002845; Kaye, *The Troubadours and the Song of the Crusades*, pp. 64-66.

ميخائيل روتليدج، "الأغاني، ص 193.

([40]) Hatcher, *Marcabru's 'A la fontana*, pp. 932-957; Kaye, *The Troubadours and the Song of the Crusades*, pp. 64-66.

ميخائيل روتليدج، "الأغاني، ص 193.

([41]) Partner, *Women and the Crusades*, pp. 140–155.

([42]) Kaye, *The Troubadours and the Song of the Crusades*, pp. 64-66; Perfetti, *Crusader as Lover*, pp. 932-957.

ميخائيل روتليدج، "الأغاني، ص 193.

([43]) Perfetti, *Crusader as Lover*, pp. 932-957.

سيدة مجهولة، يرجح أن يكون اسمها جان النيفيلي Jeanne de Neuville[44]، أما عن تاريخها فغير واضح، ويرجح أحد المؤرخين أنها تعود إلى وقت ما بين حملة فردريك الثاني Frederick II (1212 – 1250) وفترة مشاركة ثيبولد Thibaut كونت شامباني Count of Champagne (1201 – 1253م) في حملة عام 1239م، كما أن المؤرخ جوزيف بيدير Joseph Bédier في بداية تعليقه على تلك الأغنية صنفها ضمن أغاني ما بعد الحملة الصليبية السابعة، بالرغم من ذلك فإنه يقرر بأنه لا توجد أي علاقة تسمح بتحديد زمن الأغنية ولا من أين أتت[45]، وفيها تعبر السيدة عن غضبها والعذاب الذي سببه فراق حبيبها، وتوجه اللوم كذلك للرب الذي انتزع منها حبيبها[46]. وعلى مايبدو أنها تعكس التأثير النفسي الذى وقع على المرأة حيال رحيل الرجال للحروب الصليبية.

وأقرب مثال لدينا يوضح لنا وجهة نظر المرأة التي خلفتها الحروب المقدسة هو قصيدة بعنوان: "عند النافورة" "A la Fontana del" ، عام 1147م، للشاعر ماركابرو Marcabru[47]، كان مطلعها يتغزل فيه الشاعر بالطبيعة وفصل الربيع، ثم يسترسل عارضاً لفارس يقابل فتاة تغني عن أفراح الحب وآلامه، وقد حاول الفارس إغوائها، لكنها رفضت، وظل هذا الفارس يلاحقها أملاً في قبولها، ولكن سرعان ما تغير مزاجها، وأخذت تبكي متنهدة، وهي بجوار الأزهار والأشجار، قائلة: "...يسوع، يا مالك العالم، حزني الشديد يكبر بسببك، العار الذي تسبب لك، سبب لي حزناً عظيماً، أفضل الرجال في كل هذا العالم يسير لخدمتك، ولكن هذا ما يحلو لك، إنه ذهب بعيداً..."، وتستمر في سرد صفات محبوبها، الوسيم، والنبيل، والوجيه، والقوي، ثم تقول: كل ما تبقى لي هنا هو

---

44 براور، يوشع، عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم، محمد خليفة حسن، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ص 140.

(45) Bédier, J., and Aubry, P., *Les chansons de croisade*, Paris, Champion, 1909, pp. 277-279.; Kaye, *The Troubadours and the Song of the Crusades*, pp. 64-66; Perfetti, *Crusader as Lover*, pp. 932-957.

براور، يوشع، عالم الصليبيين، ص 140.

(46) Bédier, and Aubry, *Les chansons de croisade*, pp. 277-279; Perfetti, *Crusader as Lover*, pp. 932-957; Kaye, *The Troubadours and the Song of the Crusades*, p. 69.

(47) Bédier, and Aubry, *Les chansons de croisade*, pp. 277-279.; Siberry, *The Crusader's Departure and Return*, pp. 120-123; Perfetti, *Crusader as Lover*, pp. 932-957.

حزني، وأشواقي المبرحة، ودموعي، كم كان الملك لويس قاسياً حينما أصدر مذكرات الاستدعاء، ومراسيم من خلالها أدخل الحزن على قلبي[48].

كما كتب الشاعر جياوفر روديل (Jaufre Rudel)، وهو أحد شعراء القرن الثاني عشر الميلادي، قصائد نجح فيها تصوير المشاعر العاطفية للصليبيين[49]. ففي أثناء مشاركته في الحملة الصليبية الثانية، عبر عن اشتياقه لحبه البعيد، وقد اعتقد بعض النقاد أنه يقصد محبوبته التي خلفها في الوطن واشتاق إليها[50]، كذلك عبر شاعر آخر يدعى ماركبرين Marcabru عن مشاعر النسوة اللاتي خلفن في الوطن، ففي إحدى قصائده كتب عن امرأة تبكي حبيبها المفقود، فقال: "...اللعنة على الملك لويس الذي أرسل جميع الرجال ليدافعوا عن قبر المسيح، وبذلك ملأ صدري بالحزن..."[51].

بالرغم من كل هذه النماذج، ظهرت أيضاً أغنية فريدة من نوعها ضمن أغاني الحروب الصليبية، تجسد الحوار بين أحد الصليبيين وزوجته، وهي لشاعر مجهول تم تأليفها على الأرجح في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي، وفيها، يرجو الشاعر زوجته أن تسامحه إذا شارك في الحملة الصليبية، وبالرغم من الشعور بالحزن الشديد لدى زوجته، إلا أنها أخبرته أنها لن تقف في وجهه للرحيل مع الحملة الصليبية؛ وذلك إرضاءً للرب، كما أخبرته أنها ستصلي من أجله دائماً بأن تصحبه السلامة، وأن يوفقه الرب إلى فعل الأعمال الصالحة، عنوان المقطع: "...رغم حزني، لن أمنعك من أجل الخير..."، قائلة: "حبيبي، حقيقة لدي حزن كبير، لم يعرفه قلبي أبداً، سوف تذهب بدوني إلى ما وراء البحار، ذلك سوف يرضيك ويرضي الإله، لا أريد أن تتعطل أحلامك بسببي، لعدة مرات رجوت أم الإله، أن تصحبك وتوفقك إلى فعل الخير..."[52].

استمرت الحروب الصليبية لاستعادة السيطرة على بيت المقدس، لأنها كانت إلزاماً دينياً على كل مسيحي، ليتفرق بذلك الحبيب عن محبوبته، ففي أثناء الحملة الصليبية

---

(48) *سميث، جوناثان رايلي*، "حاله الصليبية الذهنية، ص 143- ص 144؛ ميخائيل روتليدج، "الأغاني، ص 196.

(49) Siberry, *The Crusader's Departure and Return*, pp. 120-123;

(50) Siberry, *The Crusader's Departure and Return*, pp. 120-123.

(51) Hatcher, *Marcabru's 'A la fontana*, pp. 284-295; Gaunt, S., Harvey, R., and Paterson, L. M., *Marcabru: A critical edition*, D.S. Brewer, 2000, pp. 42-43.
هوارث، ستيفن، فرسان الهيكل القصة الأساسية، ترجمة ابراهيم محمد، ط 1، القاهرة، 2013، ص 99.

(52) Kaye, *The Troubadours and the Song of the Crusades*, pp. 68-70.
ميخائيل روتليدج، "الأغاني، ص 195-196.

الثالثة كتب كانون البيثوني (Conon de Bethune) : "... وأسفاه أيتها الحبيبة الجميلة، يا له من فراق يمزق القلب ... فراق بعيد عن أجمل وأروع ما حظي بالحب والخدمة منذ الأزل ... يجب علي أن أذهب إلى سوريا متنهداً وعاشقاً، لأنه لا ينبغي لأحد أن يخذل خالقه، ... وليكن معلوماً للعظيم والحقير على السواء أن هناك يقوم المرء بأعمال الفروسية، هناك يربح المرء الفردوس والشرف والمكافأة والثواب كما ينعم بحب الحبيب"[53].

لم يقتصر الأمر على قصائد الشعراء، بل أثرت مشاعر الرحيل في وجدان الفنانين والنحاتين، ليجسدوا ما شاهدته عيونهم، وما أثر في مشاعرهم وحرك وجدانهم، ففي بداية القرن الثاني عشر الميلادي يوجد نحت لصليبي يحتضن زوجته في دير بيلفل في اللورين (Belval in Lorraine)، نستشعر فيه آلام الرحيل، حيث كان الرجل مرتديًا الملابس الصليبية كحاج، ومعه سلاحه وعصاه والصليب مثبت على صدره[54] .

أظهرت لنا بعض الأعمال الأدبية في القرن الثاني عشر الميلادي، الألم الشديد للفراق بين الحبيب ومحبوبته؛ نتيجة لحمل الصليب وحزنهم لعدم رؤيتهم لأراضيهم وأحبائهم[55]. ولكنه عندما يصل إلى بلاد الشام يجد هناك سيدة مناسبة ليتزوجها، فلا يضطر للعودة إلى الوطن مرة أخرى، ويتخلى بذلك عن محبوبته وأحياناً زوجته، وغالباً ما انتشرت هنا ظاهرة الزنا، التي لاقت استنكاراً شديداً من الكنيسة[56].

في إطار ما سبق، نجد أن الحملات الصليبية تركت تأثيراً عميقاً على النساء الأوروبيات، اللواتي واجهن تحديات غير مسبوقة في ظل غياب الأزواج لفترات طويلة؛ مما دفعهن لتحمل مسؤوليات جديدة تشمل إدارة الأعمال التجارية والزراعية، ورعاية الممتلكات والأسر. وقد أدى هذا الغياب المطول، مع انعدام وسائل الاتصال، إلى شعور النساء بقلق دائم وخوف من عدم عودة الأزواج بسبب الحرب أو الأسر أو الموت، مما جعل من الترقب والألم العاطفي جزءاً لا يتجزأ من حياتهن اليومية. وقد عكس الأدب والشعر الشعبي في تلك الفترة هذه المعاناة؛ إذ ظهرت صورة "المرأة المثالية" التي تُبدي

([53]) براور، يوشع، عالم الصليبيين، ص 181.

([54]) Riley-Smith, J., "The State of Mind of Crusaders to the East: 1095-1300," In J. Riley-Smith (ed.), *The Oxford Illustrated History of the Crusades*, Oxford, 1997, pp. 66-90; Maier, *The Roles of Women in the Crusade Movement*, pp. 61–82; Siberry, *The Crusader's Departure and Return*, pp. 120-123.

([55]) Siberry, *The Crusader's Departure and Return*, pp. 120-123.

([56]) Hodgson, *Women, Crusading*, p. 206.

صبراً ووفاءً، وتدعم زوجها في رحلته المقدسة رغم قسوة الفراق والضغط النفسي. وقد جسّد الأدب الشعبي والأغاني مشاهد مؤثرة عن وداع الأزواج، والشوق والحزن؛ مما ساهم في نقل مشاعر النساء ومعاناتهن إلى الأجيال اللاحقة، فيما عبّر الفن والنحت عن عمق الألم الناجم عن هذا الفراق، ليصبح جزءاً من التراث الأدبي والفني الذي خلد تلك الحقبة.

الآثار الاجتماعية التي واجهتها النساء الأوروبيات في موطنهن:

واجه الصليبيون تحديات اجتماعية وعائلية كبيرة خلال غيابهم الطويل في الحملات الصليبية، حيث كان عليهم ضمان حماية عائلاتهم وممتلكاتهم في ظل عدم وجودهم، لقد كان على الصليبيين أن يقوموا بمجموعة من الترتيبات لإدارة ممتلكاتهم أثناء غيابهم الطويل المرتقب، كانت هذه الترتيبات على نفس مستوى الأهمية الحيوية بالنسبة لهم ولمصالحهم، فقد شكل توفير الحماية الخاصة للزوجات والأولاد أمراً هاماً عند اتخاذ النذر الصليبي للخروج في الحملة، لذلك كانت هناك مجموعة من الإجراءات القوية لحماية أسرة الفارس الصليبي أثناء غيابه، وفي محاولة من الكنيسة لطمأنة الصليبيين وتشجيعهم على الانضمام إلى الحملات، أعلنت أنها ستضع تحت حمايتها جميع ما يتعلق بالمحاربين المتوجهين إلى الشرق، بما في ذلك النساء والأطفال والممتلكات، وكان الأساقفة مسؤولين عن ضمان هذه الحماية في نطاق أسقفياتهم، استناداً إلى التدابير التي تتخذها الحكومات [57]، مثال ذلك المرسوم الذي أصدره البابا يوجين الثالث Eugene III (1145 – 1153م) خلال الحملة الصليبية الثانية موجه إلى الملك الفرنسي لويس السابع والأمراء والمشاركين من مملكة فرنسا، حيث وعد فيه بحماية زوجات وأطفال وممتلكات أولئك الذين تعهدوا بالمشاركة في الحملة، كما تم منع إقامة أي دعاوى قضائية تتعلق بالممتلكات التي حصلوا عليها بطرق سلمية أثناء التحاقهم بالحملة[58].

([57]) ميشيل بالار، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر، ترجمة بشير السباعي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 2003م، ص 57.

([58]) قامت الكنيسة بمراقبة الإشراف على الممتلكات الاقليمية من خلال جهود الأساقفة، أو في بعض الحالات الخاصة بالصليبيين المشهورين من خلال موظفين خصوصيين أطلق عليهم Conservatores Crucesignatorum. وأصبح أمراً شائعاً - بخاصة - في انجلترا أن قام الملك في أغلب الأحوال بممارسة دوره كوصي على ممتلكات الصليبيين. انظر:

Riley-Smith, J., *What Were the Crusades?*, 3rd ed., New York, Palgrave Macmillan, 2002, pp. 57-60; Constable, G., *Crusaders and Crusading in the Twelfth Century*, Farnham, Surrey, Ashgate, 2008, pp. 229–240.

كذلك لجأ عديد منهم إلى تعيين أوصياء موثوقين؛ لرعاية شؤونهم وتوفير حماية قانونية لأسرهم، وخاصة زوجاتهم وأبنائهم، وعادة ما كان يتم تعيين الأوصياء من العلمانيين، وفي أحيان كثيرة كانت الزوجة تقوم بهذا الدو[59]، ولا يجوز بأي حال من الأحوال استغلال غياب الفارس الصليبي لمضايقة عائلته، وقد استمرت الحماية أثناء غيابه حتى يعود[60]، والأمثلة على ذلك كثيرة، ففي عام 1096م، منح "ستيفن كونت بلوا" غابة من أملاكه لدير "مارموتييه" Marmoutier قائلاً: "... لكي يغفر لي الرب، بشفاعة القديس سان مارتان Saint Martin ورهبانه ما فعلت، ويرشدني في رحلتي خارج موطني ويعيدني سالماً معافى، ويرعى زوجتي أديلا وأطفالنا..."[61]، ولقد كان هو وكثيرين غيره يجدون الراحة في فكرة أن صلوات طلب الشفاعة كانت تتلى من أجلهم في الوطن[62]، وفي عام 1101م، عهد "جاى البري" Guy of Albret بمسئولية الوصاية على أرضه وعلى ابنته إلى أحد جيرانه، وهو أوليفر اللستورسي Oliver of Les Tors الذي كان أبوه وعمه قد ذهبا في الحملة الصليبية الأولى (1096م – 1099م)، وقد تزوجها فيما بعد، وقد حدث في عام1120م أن وضع "جيوفري دي لالوي" Geoffrey de Laloé زوجته تحت رعاية راهبات دير "لورونسرى دانجير" Louroux in Angers مقابل رسوم يدفعها، ووعد بأن يزيد المبلغ ليكون هبة دخول إذا ما صارت هي نفسها راهبة[63]، وفي عام 1128م، توصل بلدوين Baldwin أمير "فيرن دانجوا" Lord of Vern d'Anjou إلى ترتيب مفصل تماماً مع أخيه راؤل Raoul بخصوص أرضه ومتلكاته وزوجته وابنتهما الوحيدة، وقد وعد راؤل بأن يتعامل دائماً بإخلاص، وألا يحاول أبداً أن ينتزع ممتلكات أخيه، وأن يساعد زوجته وابنته ضد من يؤذيهما "حتى لو اضطر إلى شن الحرب"، وقد تم توثيق هذا الاتفاق، الذي يوضح بجلاء التهديد الذي كان يشكله الأخ الأصغر – وربما غير المتزوج – على زوجة أخيه الفارس الصليبي وابنته، والحاجة الماسة إلى اتخاذ خطوات لضمان تنفيذه[64].

([59]) Park, *Lionesses, Tyrants and their*, pp. 14-31.

([60]) Partner, *Women and the Crusades*, pp. 140–150; Park, *Lionesses, Tyrants and their*, pp. 14-31.

([61]) Mabille, E., ed., Cartulaire de Marmoutier pour Ie Dunois, Chateaudun, 1874, no.92, pp.79-82

([62]) سميث، جوناثان رايلي، حاله الصليبية الذهنية، ص 143- ص144.

([63]) سميث، جوناثان رايلي، "حاله الصليبية الذهنية، ص 144.

([64]) سميث، جوناثان رايلي، "حاله الصليبية الذهنية، ص 142.

بالرغم من هذه الإجراءات، فإنه قد وقعت مجموعة من المشاكل أثناء غياب الصليبيين في الشرق في الحرب المقدسة أو بسبب موت أحدهم[65]، وفي القرن الثالث عشر تولى التاج الإنجليزي حماية أملاك الفرسان الصليبيين. وذلك لأن تجارب الزوجات اللاتي بقين في بلادهن لسنوات عديدة لإدارة الأراضي ورعاية أسرهن، بينما كن محاطات بجيران طماعين وأقارب مثيرين للمشاكل، كانت تسبب لهن الرعب. وقد أدى ذلك إلى شعور العديد من النساء بالعزلة والحزن العميق، خاصة مع غياب المعلومات المؤكدة حول مصير الرجال، فأصبحت الحياة اليومية مليئة بالشكوك وعدم اليقين، مما زاد من حدة مشاعر الاكتئاب واليأس لدى بعضهن، خاصة مع نقص الدعم النفسي والاجتماعي الكافي[66].

وتكشف التقارير القضائية عن قائمة لشتى أنواع الأذى الذي كانوا يتعرضون له، فقد تم اغتيال زوجة وليم التروسلي William de Trously بعد ستة أسابيع من رحيله للمشاركة في الحملة الصليبية سنة 1190م، ورميت جثتها في حفرة سباخ، أما زوجة بيتر الدوفيلدي Peter de Villedieu فقد خنقت عندما كان يشارك في الحملة الصليبية الخامسة، وعاد "رالف هوديج" Ralph Hoddic إلى وطنه، ليجد ابنته ووريثته قد تزوجت من أحد الفلاحين في أرضه[67].

كذلك رأى بعض الصليبيين أن من الأفضل اتخاذ إجراءات أخرى تناسبهم، فعلى سبيل المثال رتب "فولك من لابليسيس ماسيه" Fulk of La Plessis–Macé رعاية الراهبات لابنته، فإذا لم يُقدر له العودة، كان عليهن السماح لها بأن تتزوج أو تصير راهبة "حسب إرادتها وإرادة إخوتها وغيرهم من الأصدقاء"، وفي حال قررت ألا تدخل الدير، وعد الراهبات بأن ينذر لهن واحدة من بنات إخوته مع ضمان هبة الدخول التي سيمنحها للدير[68].

رغم ذلك، فقد أثار الغياب الطويل مخاوف أخلاقية واجتماعية، مثل احتمال الخيانة الزوجية، لقد سيطرت على مجتمع الغرب الأوروبي في العصور الوسطى أفكار ذكورية، وكان في أغلبه متحاملاً على المرأة، وقاسياً عليها وعلى حقوقها الزوجية، نلمس ذلك في

([65]) Partner, *Women and the Crusades*, pp. 140–155; Hodgson, *Women, Crusading*, pp. 122-123.
([66]) Hodgson, *Perceptions of women*, pp. 150-175.
([67]) Tyerman, *Fighting for Christendom*, p. 147.
([68]) Tyerman, *Fighting for Christendom*, p. 147.

رواية Fabiaux التي صورت الزوجة بأنها لا تهتم إلا بملذاتها الخاصة، غير مبالية بأحد، فعندما يفشل الزوج في العودة من الأراضي المقدسة، سرعان ما تجد رجاءها في زواج ثان، وتنسى التزامها للزواج الأول، وساد الاعتقاد لدى الكثير من الرجال أن ترك النساء لفترة طويلة من الزمن سوف يؤدي إلى خيانتهن لأزواجهن[69]، بل اعتُبرت المرأة أقل مكانة من الرجل، ولا تمتلك القدرة على الانضباط الذاتي، ورأى البعض أن المرأة سهلة الانقياد للغواية، ويرى بعض المؤرخين أن من بين الآثار السلبية للحرب الصليبية، وقوع بعض النساء في خطيئة الزنى؛ نتيجة لغياب الأزواج عن زوجاتهم مدة طويلة[70]، فقد سمح هذا الغياب بمزيد من الحرية في التنقل والتعامل مع الرجال في مناحي الحياة المختلفة، مما أدى إلى وقوع بعض النساء في هذه الخطيئة[71]، وقد انعكس ذلك بصورة سلبية على المجتمع، وأدى إلى ظهور بعض المشكلات الاجتماعية، التي كان لها أبلغ الأثر، ففي القرن الثاني عشر الميلادي حُددت الدعارة بشكل كامل على أنها مهنة الإناث، بينما كان الحج إلى حد كبير مسعى الذكور[72]، ففي عام 1148م، أثناء الاستعداد للرحيل في الحملة الصليبية الثانية، استهزأ بعض أهالي مدينة لشبونة من

([69]) تُعتبر رواية "Fabiaux" واحدة من الأنواع الأدبية الفرنسية التي ظهرت في العصور الوسطى، وقد نمت شعبيتها بفضل بساطتها وفكاهتها. رواية *Fabiaux* هي مجموعة من القصص القصيرة الساخرة التي تعود إلى العصور الوسطى، كتبها جونجلورس ما بين 1150إلى 1400م وتُعتبر أحد الأشكال الأدبية التي استُخدمت فيها السخرية والهجاء لتناول موضوعات اجتماعية مثل الزواج، الأخلاق، والجنس. تُصور بعض الروايات في *Fabiaux*الزوجة بطريقة نمطية سلبية، تُظهرها بأنها لا تهتم إلا بإشباع ملذاتها الخاصة، متجاهلة احتياجات الآخرين من حولها، وخاصة زوجها. هذه الصورة هي جزء من النقد المجتمعي الذي كانت تهدف إليه هذه القصص الساخرة، حيث كانت تُستخدم لتسليط الضوء على مشكلات العلاقات الزوجية من منظور فكاهي لاذع. فالتصوير النمطي للمرأة في *Fabiaux* لا يعكس دائمًا واقع حياة النساء في العصور الوسطى، بل يُبرز التنميطات التي استُخدمت لتسليط الضوء على القضايا الاجتماعية والفجوة بين الجنسين. انظر:

Howard, J., *The Fabliaux: Ribald Tales from the Old French*, Johns Hopkins University Press, 1986, p. 45; Burgess and Brook, *The Fabliaux*, pp. 112-130; Bonenberger, *The Forgotten Crusaders*, pp. 6-8; Leatham, C., *'More of a burden rather than a benefit': Perceptions of crusading women and how they developed from the eleventh to fourteenth centuries*, Master's thesis, University of Huddersfield, 2018, pp. 27-32; Park, *Lionesses, Tyrants and their*, pp. 14-31.

([70]) Hodgson, *Perceptions of women*, pp. 150-175.

([71]) عمران، محمود سعيد، حضارة أوروبا في العصور الوسطى دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1999، ص219.

([72]) Scott, J.W., "Gender: A Useful Category of Historical Analysis," *The American Historical Review*, Vol. 91, No. 5, 1986, pp. 1053–1075. https://doi.org/10.1086/ahr/91.5.1053; Gibb, A., "Pilgrims and Prostitutes: Costume and Identity Construction in Twelfth-Century Liturgical Drama." *Comparative Drama* Vol. 42, no. 4, 2008, pp. 359–384; Vittorelli, M., *Women's stories, male voices: Narratives of female misbehavior in* medieval *Europe*, Master's thesis, McGill University, 2011, pp. 4, 6-7.

الصليبيين، بأن زوجاتهم سوف تخونهم أثناء غيابهم[73]، كما أن بعض الجنود الصليبيين تعرضوا لمضايقات أثناء الرحلة من بعض البلدان المارين بها، فأثناء مرور ريتشارد بلومبارديا Lombardy، لم يتوانَ اللومبارديون في سب الجنود واستفزازهم؛ بأن زوجاتهم سوف تخونهم أثناء غيابهم في الشرق[74].

لقد شغلت السلامة الأخلاقية لزوجات وأبناء المحاربين الصليبيين الراحلين إلى الشرق أذهانهم، وتعرضت النساء في مجتمع الغرب الأوروبي في تلك الفترة لأوضاع صعبة، فقد واجهن استغلالاً اجتماعياً أو اقتصادياً، واضطررن – في بعض الأحيان – إلى اتخاذ قرارات صعبة، ويصبح ما اكتسبته المرأة من الحرب المقدسة هو إما العيش على أمل عودة الزوج الغائب، أو احتمالية الجمع بين زوجين إن فكرت في الزواج، أو الفرار من المجتمع بما فيه والترهبن والتزام حياة الدير، أو الوقوع تحت طائلة الديون الهائلة، ومن ثم الانزلاق نحو الدعارة، كوسيلة سهلة لكسب العيش، وهناك روايات مختلفة عن انتشار أسطورة حزام العفة[75].

كما صاحبت الحروب الصليبية تأثيرات اجتماعية كبيرة على مجتمع الغرب الأوروبي، ومن أبرز هذه التأثيرات ظاهرة النساء الأرامل، التي زادت بشكل ملحوظ نتيجة فقدان عدد كبير من الرجال في تلك الحروب، فكان متوسط الأعمار – خلال فترة العصور الوسطى – منخفضاً؛ نتيجة الظروف الصحية والاقتصادية التي يمر بها المجتمع، بالإضافة إلى السبب التقليدي والأكثر شيوعاً، وهو الدور العسكري الذي يقوم به النبلاء المحاربين، وبالتالي كانوا عرضة للموت في المعارك، فضلاً عن الحروب الصليبية التي كانت سبباً في ارتفاع هذا المعدل[76] ، مما زاد من أعداد الأرامل في

([73]) Hodgson, *Women, Crusading*, p.109.

([74]) Vinsauf, G., *Chronicles of the Crusades: Being Contemporary Narratives of the Crusade of Richard Coeur de Lion*, H.G. Bohn, 1848, p. 165.

([75]) حزام العفة يُقال إنه كان يُستخدم في أوروبا خلال العصور الوسطى لمنع النساء من الانخراط في العلاقات الجنسية. الشائع هو أن الأزواج أو الأوصياء كانوا يجبرون النساء على ارتداء هذا الجهاز لضمان الطهارة والوفاء، خاصة أثناء غياب الرجال في الحروب الصليبية. كان الجهاز عبارة عن هيكل معدني يغطي الأعضاء التناسلية ويُغلق بقفل يحتفظ بمفتاحه الزوج أو الشخص المسؤول. الأدلة التاريخية التي تؤكد استخدام هذا الجهاز ضئيلة وغير قاطعة. يبدو أن فكرة حزام العفة قد انتشرت أكثر كجزء من الأساطير التي ظهرت خلال عصر النهضة وما بعده، حيث استُخدم في الأدب والفن للسخرية أو لخلق قصص مروعة. وتشير الأدلة إلى أن العديد من أحزمة العفة الموجودة اليوم في المتاحف تعود للقرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وهي على الأرجح أدوات صنعت لتعزيز الفهم الخاطئ عن القرون الوسطى، وليست أجهزة حقيقية كانت تُستخدم عن أسطورة. لمزيد من التفاصيل انظر:
Hodgson, *Women, Crusading*, pp. 128,129.

([76]) Hodgson, *Women, Crusading*, pp. 128,129.

أوروبا في تلك الفترة، فكانت بعض نساء الصليبيين أرامل بالفعل بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، وأخرين أرامل من الناحية المعنوية والنفسية، بينما أزواجهن لا يزالون على قيد الحياة، في هذا الشأن يذكر القديس برنارد أف كليرفو Bernard of Clairvaux[77] الذي بشر بالحملة الصليبية الثانية قائلاً: "... المدن والقلاع فارغة، نادراً ما يجد المرء رجلاً واحداً من بين سبع نساء، الكثير من النساء موجودات..."[78].

تشير بعض الدراسات إلى أن واحداً على الأقل من كل ثلاثة صليبيين مات في الرحلة، هذه الاحصائية تقريبية وتخص الطبقة الأرستقراطية ورجال الدين، لكن بخصوص الطبقة الأكثر فقراً، فكانت النسبة أعلى، حيث أكدت إحدى الدراسات أن 34% من الصليبيين المعروفين ماتوا في الحملة الصليبية الخامسة[79]، بينما يقدر رايلي سميث أن 35.2% إلى 37.3% من مجموعة تضمنت 112 فارساً و22 من رجال الكنيسة و3 سيدات ماتوا[80]، بينما يذكر أحد المؤرخين أنه أثناء الحملة الصليبية الثانية، فيما يتعلق بالجانب الألماني، كانت نسبة الوفيات 1:3 أيضاً[81]، ويوضح الجدول التالي بعض البيانات التقديرية عن عدد المشاركين ونسبة الوفيات فيما بينهم، وعدد الأرامل في الغرب الأوروبي نتيجة للحملات الصليبية المتعددة. من المهم ملاحظة أن هذه الأرقام

([77]) كان شخصية بارزة في القرن الثاني عشر، وأسهم بشكل كبير في تعزيز الحملة الصليبية الثانية من خلال الدعاية والدعم. يُعتبر من أعظم الرهبان السسترشيان Cistercian، ويعود إليه الفضل في تأسيس حوالي اثني عشر ديرًا. كما كان له دور كبير في تطوير اللاهوت الصوفي وكرس حياته لإحياء الروحانية في الأديرة من خلال التأمل والتقشف. بالإضافة إلى ذلك، لعب دورًا محوريًا في مكافحة الفساد وسوء استخدام السلطة داخل الكنيسة الكاثوليكية. لمزيد من التفاصيل انظر:

Leclercq, J., '*Bernard of Clairvaux and the Reform of the Church'*, *Cistercian Studies*, 1982, pp. 75-90; Cushing, G., "Bernard of Clairvaux and the Second Crusade," In J. Riley-Smith (ed.), The *Crusades: A Reader*, University of Toronto Press, 2008, pp. 101-112.

عوض، إيمان على محمد، القديس برنارد كليرفو ودوره الديني والسياسي في غرب أوربا (1090-1153م)، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق، 2022، ص ص 62-64.

([78]) Hodgson, *Perceptions of women*, pp. 150-175.

([79]) الشارتري، فوشيه، تاريخ الحملة، ص 163.

Lambert, *Crusading or Spinning*, pp. 1-14; Hodgson, *Women, Crusading*, p. 226; Park, *Lionesses, Tyrants* and *their*, pp. 18-20; Bonenberger, *The Forgotten Crusaders*, pp. 1-15.

([80]) Powell, J. M., *Anatomy of a Crusade, 1213-1221*, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1986, p. 170.

([81]) Riley-Smith, *Casualties and the Number of Knights*, p. 13-29.

تقديرية للغاية، وتستند إلى مصادر تاريخية مختلفة، حيث لم تكن هناك سجلات دقيقة متاحة في العصور الوسطى[82].

الحملة	فترة الحملة	عدد المشاركين	عدد الوفيات	نسبة الوفيات	عدد الأرامل في أوروبا
الأولى	1096-1099م	60,000	20,000	%33	15,000
الثانية	1147-1149م	50,000	30,000	%60	10,000
الثالثة	1189-1192م	100,000	30,000	%30	25,000
الرابعة	1202-1204م	35,000	10,000	%29	5,000
الخامسة	1217-1221م	60,000	20,000	%33	12,000
السادسة	1228-1229م	20,000	5,000	%25	3,000
السابعة	1248-1254م	50,000	25,000	%50	15,000
الثامنة	1270م	30,000	15,000	%50	8,000

لقد نتج عن موت الكثير من الرجال في أحداث الحملة الصليبية الأولى؛ عزوف الكثير من النسوة عن تشجيع أزواجهن للمشاركة في الحملة الصليبية الثانية[83]، أما من مات زوجها في أحداث الحملة، فكانت إما تلتحق بالأديرة أو تتزوج مرة أخرى بمجرد سماعهن بخبر وفاة أزواجهن، وكان هناك بعض الحالات التي لم يتم إثبات موتها من عدمه[84]، فقد خرجت أيدا اللوفانية Ida of Louvain في رحلة حج إلى القدس عام 1106؛ من أجل البحث عن زوجها بلدوين المونسيBaldwin of Mons ، الذي فقد في آسيا الصغرى[85].

([82]) Richard, J., *The Crusades, c.1071–c.1291*, Cambridge, 1999; Angold, M., *The Fourth Crusade: Event and Context*, Pearson Longman, 2003; Asbridge, T., *The Crusades: The War for the Holy Land*, London, Simon and Schuster UK Ltd., 2011.

سميث، جوناثان رايلي، حاله الصليبية الذهنية، ص 133- ص 207.

([83]) Brundage, J.A., "Law, Sex, and Christian Society in Medieval Europe," *Journal of Law and Religion*, Vol. 6, No. 2, 1988, pp. 491-500. https://doi.org/10.1017/S0748081400003167

([84]) Brundage, *Law, Sex, and Christian Society*, pp. 491-500; Blaydes, L., and Paik, C., '*The impact of Holy Land crusades on state formation: War mobilization, trade integration, and political development in medieval Europe'*, *International Organization*, 2016, vol. 70, no. 3, pp. 551-586. https://doi.org/10.1017/S0020818316000096

([85]) Lemaitre, H., *La Chronique de Gislebert de Mons*, nouvelle édition publiée par Léon Vanderkindere, Bibliothèque de l'École des chartes, 1904, p. 45.

أثارت بعض حالات الوفاة المخاوف حول كيفية إدارة ثروة الزوج، ومن سيكون المسؤول عن تلك الممتلكات، بالرغم من أن هذا الحراك الاقتصادي ليس محور اهتمامنا الآن، فإنه ما يهم البحث هو التفكير في مسألة زواج الأرملة، وهو ما تسبب أحيانًا في حدوث تغييرات اجتماعية[86]، كان غياب اليقين حول وفاة الزوج مصدر قلق للزوجة، بخاصة إذا طال انقطاع أخباره لفترة طويلة، فكانت إذا ما فكرت في الزواج مرة أخرى دون التأكد من وفاة زوجها؛ تواجه خطراً كبيراً يتمثل في إمكانية ارتكاب خطيئة الجمع بين زوجين، وهو ما يُعد انتهاكاً أخلاقياً ودينياً خطيراً، هذا الوضع كان يمثل مصدر قلق شديد للمشرع الكنسي، الذي وضع قوانين صارمة للتعامل مع مثل هذه الحالات، حيث أصر رجال الكنيسة على ضرورة تحديد فترة انتظار تلتزم بها زوجة الفارس الصليبي قبل أن تفكر في الزواج مرة أخرى، كما ناقشوا ما إذا كانت المرأة تملك الحق في الإقدام على هذا الزواج بعد فترة الانتظار أم لا ؟، ذلك لضمان تجنب أي خرق ديني أو أخلاقي، ولهذا سعى القانون الكنسي إلى حماية المرأة من الوقوع في المحظورات، وتوفير توجيهات واضحة في مثل هذه الظروف المعقدة[87].

فبحلول القرن الثالث عشر الميلادي، واجه القانونيون الكنسيون تحدياً قانونياً واجتماعياً، يتعلق بالزوج المختفي، حيث ظهرت تساؤلات حول المدة التي يجب على الزوجة انتظارها قبل أن يُسمح لها بالزواج مرة أخرى، فيرى البعض أن المرأة التي اختفى زوجها لا يحق لها الزواج ثانيةً؛ إلا بعد أن يتوفر دليل قاطع يثبت وفاته، خوفاً من عواقب قد تترتب على عودة الزوج الأول ورفض الطلاق، وعليه تبنت الكنيسة الكاثوليكية هذا الرأي، ورفضت السماح بالزواج الثاني بدون هذا الدليل القاطع، تجنباً للفوضى القانونية والاجتماعية التي قد تنشأ إذا ثبت لاحقاً أن الزواج الأول لا يزال سارياً بظهور الزوج الأول. هذه القوانين كانت تهدف إلى حماية تماسك الأسرة والمجتمع، وضمان عدم تورط المرأة في زيجات غير شرعية، قد تؤدي إلى نزاعات معقدة[88].

سعى بعض الباباوات إلى معالجة مسألة زواج زوجات الأسرى والمفقودين في الحروب الصليبية، بطرق متنوعة تتماشى مع تعقيدات تلك الفترة، ففي البداية، نص القانون الروماني على إنهاء الزواج تلقائيًا؛ إذا أُسر أحد الزوجين أو فُقد في المعارك، إلا أن القانون الكنسي اعترض على هذا الإجراء خلال الحروب الصليبية، لما له من تبعات

(86) Blaydes and Paik, *The impact of Holy Land crusades*, pp. 551-586.
(87) Blaydes and Paik, *The impact of Holy Land crusades*, pp. 551-586.
(88) Hodgson, *Women, Crusading*, p. 204.

دينية واجتماعية وسياسية معقدة. على سبيل المثال، وضع البابا ألكسندر الثالث Alexander III (1159–1181م)[89]، فترة انتظار تمتد لعشر سنوات، حيث لا يُعتبر الزوج مفقودًا بشكل نهائي، إلا بعد انقضاء هذه المدة، حينها يحق للزوجة الزواج مرة أخرى، في المقابل، شدد البابا لوسيوس الثالث Lucius III (1181–1185م)[90]، على ضرورة التأكد من حالة الزواج الأول لضمان صحة الزواج الثاني، بحيث أنه في حال عودة الزوج المفقود، يعود الزواج الأول إلى وضعه الأصلي، أما البابا سلستين الثالث Celestine III (1191–1198م)، فقد خفّض فترة الانتظار إلى سبع سنوات، مؤكدًا أنه إذا لم يظهر الزوج المفقود خلال هذه الفترة، وتزوجت المرأة من جديد يبقى زواجها الثاني قائمًا، أما إذا عاد الزوج قبل زواجها من الآخر، فعليها العودة إلى الزوج الأول، تلك الأحكام تعكس مدى تعقيد المسائل المتعلقة بالزواج في أوقات الحروب والأزمات، حيث كان يتم البحث عن توازن بين التشريع الكنسي، ومتطلبات الحياة الواقعية للأفراد[91].

([89]) البابا ألكسندر الثالث Alexander III (1159-1181م): كان من أبرز البابوات في العصور الوسطى. تولى البابوية في فترة شهدت نزاعات حادة بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية، خاصة مع الإمبراطور فريدريك بربروسا Frederick Barbarossa (1155 – 1190م). تمكن ألكسندر الثالث من تعزيز سلطة الكنيسة وتوطيد نفوذها من خلال مقاومة محاولات السيطرة الإمبراطورية، كما لعب دورًا محوريًا في تنظيم المجمع اللاتيراني الثالث (Lateran Council) عام 1179م، الذي ركز على إصلاحات كنسية وتنظيمية. يُذكر أن أحد أبرز إنجازاته كان اعتراف هنري الثاني Henry II (1154 – 1189م) ملك إنجلترا بسيادة الكنيسة بعد مقتل توماس بيكيت Thomas Becket. كان ألكسندر الثالث مدافعًا قويًا عن سلطة البابوية ضد القوى الزمنية، وشارك في العديد من الإصلاحات الكنسية. على سبيل المثال، أسس مجلس لاتران الثالث عام 1179، الذي وضع مجموعة من القوانين لتنظيم الانتخابات البابوية. كما كان له دور فعال في التوسع المسيحي في المناطق الشمالية، بما في ذلك تأسيس أبرشية أبسالا في السوي. لمزيد من التفاصيل انظر:

Southern, R.W., *Western society and the church in the Middle Ages*, Penguin Books, 1970, pp. 163-168; Ullmann, W., The Papacy and Political Ideas in the Middle Ages, Variorum Reprints, 1976, pp. 89-95.

([90]) البابا لوسيوس الثالث (Lucius III): كان بابا الكنيسة الكاثوليكية من عام 1181م حتى وفاته في عام 1185م. ولد باسم Ubaldo Allucingoli في مدينة لوقا بإيطاليا، وكان سابقًا كاردينالًا قبل أن يتم انتخابه للبابوية. خلال فترة حكمه، واجه صراعات داخلية مع الإمبراطور الروماني المقدس فريدريك بربروسا، حيث لم يتمكن من إقامة علاقة مستقرة بين الكنيسة والدولة. كما أصدر البابا لوسيوس الثالث مرسوماً ضد البدع عام 1184م خلال مجلس فيرونا Verona، وهو ما أدى إلى بدء محاكم التفتيش ضد الهراطقة. لمزيد من التفاصيل انظر:

Duffy, E., *Saints and Sinners: A History of the Popes*, Yale University Press, 2006, pp. 152–154; Kelly, J. N. D., *The Oxford Dictionary of Popes*, Oxford, 1986, p. 180.

([91]) Brundage, *Law, Sex, and Christian Society*, pp. 491-500.

تباينت الآراء حول هذا الموضوع، وتركزت في مجملها على أن المرأة يجب أن تتحلى بالزهد والصبر أثناء غياب زوجها، في رحلته إلى الأراضي المقدسة، كما أن ورود أنباء تفيد بوفاة الزوج تستدعي التحقق من صحتها قبل اتخاذ أي قرار بالزواج مجدداً، وذلك لضمان وجود دليل قاطع يثبت وفاة الزوج، ويأتي هذا الحرص تفادياً للوقوع في أي التباس، قد يؤدي إلى اتخاذ قرارات غير مدروسة تمس حياتها الشخصية ومستقبلها، حيث أن اتخاذ مثل هذه القرارات يتطلب تفكيراً عميقًا وحذراً، لضمان حقوقها وعدم تعرضها لمواقف يصعب إصلاحها لاحقاً[92].

بسبب الإجراءات الصارمة والتحذيرات المتكررة من الوقوع في الخطيئة، كان عديد من الأشخاص يترددون في خوض تجربة الزواج مرة أخرى، وغالباً ما كانت النساء تفضل الابتعاد عن الحياة الزوجية، واختيار طريق الرهبنة، كخيار أكثر أمانًا واستقرارًا، فكان الانعزال في الدير يعتبر هروباً من مخاطر الزواج الجديد، وما قد ينجم عنه من مشاكل أو أخطاء محتملة، لذلك لجأت بعض النساء إلى هذه الإستراتيجية، كوسيلة للتكيف وتقليل الضغوط النفسية، حيث وجدن السكينة في التقرب من الله، مما جعل المؤسسات الدينية مصدرًا للراحة الروحية والدعم النفسي[93].

في إحدى الوقائع التاريخية، وصلت الأخبار إلى إنجلترا في عام 1226م تفيد بغرق وليم السالسبرري William of Salisbury، وهو في طريق عودته من الأراضي المقدسة، هذا الحدث دفع هيوبرت Hubert، الذي كان يشغل منصب المسئول عن العدالة آنذاك، إلى التوجه بطلب إلى الملك هنري الثالث King Henry III (1216–1272م)، ليمنحه الإذن بالزواج من أرملة الإيرل الراحل، الكونتيسة إيلا السالسبرية Countess Ela of Salisbury (1187–1261م)، التي كانت من الشخصيات البارزة في ذلك الوقت، إذ كانت حفيدة ريموند Raymond الذي انتقلت إليه المقاطعة بحق الوراثة، وبعد دراسة الطلب وافق الملك على الاقتراح، لكنه اشترط ضرورة الحصول على موافقة الكونتيسة نفسها قبل إتمام الزواج، هذا الشرط يعكس أهمية احترام الملك لرغبات السيدات النبيلات في تلك الحقبة، حتى في سياق التحالفات السياسية والزواج الأرستقراطي، كان زواج الكونت هيوبرت من الكونتيسة مدفوعًا برغبة عائلته في الحفاظ

([92]) Brundage, *Law, Sex, and Christian Society*, pp. 491-500.

([93]) Brundage, *Law, Sex, and Christian*, pp. 491-500; Hodgson, *Perceptions of women*, pp. 150-175.

على ممتلكاتهم وتعزيز نفوذهم، بناءً على نصيحة جده، قام هيوبرت بالذهاب إليها في أفضل حلة، متأملاً أن ينال رضاها ويحقق ما يصبو إليه، ولكن المفاجأة كانت في رد فعل الكونتيسة، حيث استقبلته بغضب واضح، وأبلغته أن زوجها لا يزال حياً ويتمتع بصحة جيدة، وأكدت بكل إصرار، أنه حتى لو كان زوجها قد مات، فهي لن تقبل بالزواج مجدداً بأي شكل من الأشكال، مشددة على أن تقاليد ونبل أسرتها لا يسمحان لها بالتفكير في الزواج مرة أخرى، مهما كانت الظروف، متمسكة بقيمها العائلية، وترى أن مثل هذا الأمر لا يمكن أن يتم في ظل تلك المبادئ[94]، لكن الزوج قد عاد بالفعل، وعندما علم بما حدث شعر بالصدمة والغضب الشديدين، ولم يتردد في التوجه إلى الملك لرفع شكوى، يوضح فيها أن رجلاً ذو نسب وضيع تجرأ وطلب الزواج من زوجته، وهو بذلك يتعدى على شرفه وكرامته، وأكد في شكواه أن هذا الطلب يعد بمثابة تحريض مباشر على ارتكاب الزنا، حيث إنه لا يزال على قيد الحياة، ما جعله يعتبر الأمر إهانة لا تُغتفر، وخرقاً واضحاً للقيم الاجتماعية والدينية[95].

تفاوتت ردود أفعال الزوجات عند تلقيهن أنباء وفاة أزواجهن، حيث انقسمت بين: من اختارت الزواج مرة أخرى، وبين من فضلت الرهبنة والانضمام إلى الحياة الديرية، ومع تزايد أعداد الأرامل، سعت الكنيسة جاهدة للتعامل مع هذه الظاهرة، وإيجاد حلول مناسبة، ولكن الغالبية العظمى من الأرامل كانت تميل إلى اختيار حياة الرهبنة، والابتعاد عن الزواج من جديد، معتبرة إياها ملاذاً آمناً ومنهجاً يعكس التفاني الروحي والاستقرار النفسي بعد فقد الزوج[96].

من خلال ما تقدّم، يتضح أن الحملات الصليبية أثّرت بشكل كبير على حياة النساء الأوروبيات، حيث وضعتهن في مواجهة تحديات اجتماعية واقتصادية ونفسية معقدة؛ فقد اضطرت النساء إلى التكيف مع أوضاع صعبة، شملت الوحدة والقلق المستمر بشأن

([94]) Tyerman, C., *England and the Crusades, 1095-1588*, University of Chicago Press, 1996, pp. 210-212.

سميث، جوناثان رايلي، حاله الصليبية الذهنية، ص 143- ص 144.

([95]) Giles, J. A., *Roger of Wendover's Flowers of History*, 2 Vols, Henry G. Bohn, London, 1849, Vol. 2, p. 466.

([96]) Omoush, M., '*Interaction between the Crusaders and Muslims*', *Jordan Journal for History and Archaeology*, Vol. 5, 2011, pp. 131-163.

مصير أزواجهن، إضافة إلى مواجهة التحيز المجتمعي ضد المرأة. كما دفعت هذه الظروف بعضهن للبحث عن السكينة في الأديرة، في حين أوجد غياب الأزواج تحديات قانونية وأخلاقية حول زواج الأرامل، خاصةً مع عدم وضوح مصير الأزواج. ومع تزايد الخسائر بين الصليبيين، تضاعفت حالات الأرامل، ما أضاف أعباءً اجتماعية ونفسية إضافية على النساء في تلك الفترة.

في النهاية، يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة كما يلي:

- إن المرأة الأوروبية التي بقيت في الغرب، لعبت دوراً أساسياً في دعم ونجاح الحركة الصليبية، واستمرارها لفترة طويلة، وذلك بتعزيز الجبهة الداخلية.
- كان موضوع فراق الزوج محورياً في الأدب والشعر في تلك الفترة، حيث عبر عن مشاعر النساء المتألمات من الفراق، والقلق على مصير أحبائهن.
- لقد أدى غياب الرجال بسبب الحروب الصليبية إلى تغييرات مباشرة في بعض التقاليد المتبعة في الغرب الأوروبي، حيث أتاح للنساء فرصة أكبر للاستقلال، والتمتع بقدر من التأثير، وبالرغم من هذه التحولات، فإنها كانت غالباً مؤقتة، إلا أنها تركت بصمة دائمة على العلاقات بين الجنسين والأوضاع الاجتماعية في العصور الوسطى.
- ساهمت الحروب الصليبية في إحداث بعض التحولات الثقافية، فقد بدأت تظهر نساء يتمتعن بسلطة ونفوذ أكبر مقارنة بالسابق، لكن هذا التأثير كان محدودًا، حيث اقتصر على بعض النساء من الطبقة النبيلة ولم يمتد ليشمل جميع النساء في المجتمع.
- ساهم غياب الرجال في تعميق جراح المرأة على الصعيد النفسي والاجتماعي، حيث تحملت بمفردها أعباء الحياة اليومية والمسؤوليات العائلية، هذا الفراغ الذي تركه الرجال خلق لها تحديات جديدة في توفير الدعم المالي والعاطفي، مما زاد من وطأة الضغوط عليها، وجعلها تواجه صعوبات أكبر في مواجهة مجتمعها والحفاظ على استقرار أسرتها.
- ساهم غياب الرجال في الحرب في حدوث حالة من الضعف والانكسار لدى معظم نساء الغرب الأوروبي، مما أثر بشكل مباشر على حياتهن الاجتماعية والنفسية، وقد كان لهذا الوضع تأثير ملحوظ على تراجع الحماسة الدينية والمجتمعية تجاه الحركة الصليبية، حيث أصبحت النساء أقل انخراطاً في تلك الحملات وأقل تأييداً لها، بعدما فقدن دعم الرجال، وأصبح العبء الثقيل للحياة اليومية على كاهلهن.
- ساهم غياب الرجال في الحروب الصليبية في زيادة الضغوط النفسية على النساء، حيث أدى ذلك إلى تفاقم حالات القلق المزمن والخوف من المستقبل، كما أدى نقص الدعم

النفسي والاجتماعي خلال تلك الفترة إلى تفاقم هذه المشكلات، وقد أسفر عن ذلك ارتفاع ملحوظ في المخاطر الصحية النفسية بين النساء.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

Albert of Aachen, "The End of the 'Crusade of the People': The Version of Albert of Aachen", In E. Peters (ed.), *The First Crusade*, University of Pennsylvania Press, 1998.

Ambroise. *L'Estoire de la guerre saint*, translated as *The Crusade of Richard Lion-Heart*. Translated from the Old French by Merton Jerome Hubert, with notes and documentation by John L. La Monte. New York: Columbia University Press, 1941.

Anna Comnena,The Alexiad, trans. E. A. S. Dawes, London, 1967.

لقد اعتمد البحث على الترجمة العربية: أنا كومنينا، ألكسياد، ترجمة وتعليق حسن حبشي، القاهرة، الطبعة الأولى، 2004 م.

Fulcher of Charter, A History of Expedition to Jerusalem. H. Finf (ed.) Knoxille, 1969.

لقد اعتمد البحث على الترجمة العربية: فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس 1095-1127 م، ترجمة ودراسة وتحقيق قاسم عبده قاسم، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001م.

Giles, J. A., *Roger of Wendover's Flowers of History*, 2 Vols, Henry G. Bohn, London, Vol. 2, 1849.

Guibert of Nogent, *The Deeds of God Through the Franks*, trans. R. Levine, Boydell Press, 1997 (Original work published c. 1124).

Guiot de Dijon. "Chanterai por mon corage", in Les Chansons de Croisade, Publiées par Joseph Bédier et Pierre Aubry, paris, 1909.

Mabille, E., ed., Cartulaire de Marmoutier pour Ie Dunois, Chateaudun, 1874, no.92, pp.79-82

Vinsauf, G., *Chronicles of the Crusades: Being Contemporary Narratives of the Crusade of Richard Coeur de Lion*, H.G. Bohn, 1848.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

Angold, M., *The Fourth Crusade: Event and Context*, Pearson Longman, 2003.

Asbridge, T., *The Crusades: The War for the Holy Land*, London, Simon and Schuster UK Ltd., 2011.

Bachrach, B. S., "Women in Medieval Armies: Verbruggen's 'Cavalry' and the Lyon-Thesis," In J. F. Verbruggen (ed.), *Dogs of War in Thirteenth-Century Valencian*, New York, Columbia University Press, 1994.

Bédier, J., and **Aubry, P**., *Les chansons de croisade*, Paris, Champion, 1909.

Biddlecombe, S., *The Historia Ierosolimitana of Baldric of Bourgueil*, Woodbridge, 2014.

Blaydes, L., and **Paik, C**., '*The impact of Holy Land crusades on state formation: War mobilization, trade integration, and political development in medieval Europe'*, *International Organization*, 2016, vol. 70, no. 3, pp. 551-586. https://doi.org/10.1017/S0020818316000096

Bloch, R., *Medieval Misogyny and the Invention of Western Romantic Love*, University of Chicago Press, 1986.

Bonenberger, N., "The Forgotten Crusaders: A Comparative Analysis of the Roles of and Effects on Christian Women in the West and the

East during the Crusading Era," *Binghamton Journal of History*, Vol. 16, 2013-2014, pp. 1-15.

Brooks, J., *Girl Power: The Episcopate and Female Agency in the Central Middle Ages*, *Anthós*, Portland State University, 2014, Vol. 6, pp. 215-236.

Brundage, J.A., "Law, Sex, and Christian Society in Medieval Europe," *Journal of Law and Religion*, Vol. 6, No. 2, 1988, pp. 491-500. https://doi.org/10.1017/S0748081400003167

----------, "The Crusader's Wife: A Canonistic Quandary," *Studia Gratiana*, Vol. 14, 1967.

Burgess, G., and **Brook, K**., *The Fabliaux: A New Verse Translation*, Yale University Press, 2007.

Carriere, M., "Women in the First Crusade and the Kingdom of Jerusalem" WWU Honors Program Senior Projects, Western Washington University, Bellingham, WA, 2019.

Chibnall, M., *Orderic Vitalis, The Ecclesiastical History*, Vol. I, Oxford University Press, 1980, pp. 324-326.

Coates, A., "What was the Significance of Lay Support for the Success of the Military Orders during the Crusades," Master's Thesis, University of Huddersfield, 2018.

Constable, G., *Crusaders and Crusading in the Twelfth Century*, Farnham, Surrey, Ashgate, 2008.

Cushing, G., "Bernard of Clairvaux and the Second Crusade," In J. Riley-Smith (ed.), *The Crusades: A Reader*, University of Toronto Press, 2008.

Davis-Secord, S., "In Battle and in Bed: Wanton Women and Women Warriors in Muslim and Christian Crusade Narratives," *Gender and History*, Vol. 33, No. 1, 2021, pp. 1–20. https://doi.org/10.1111/1468-0424.12573

Duffy, E., *Saints and Sinners: A History of the Popes*, Yale University Press, 2006.

Gaunt, S., Harvey, R., and **Paterson, L. M**., *Marcabru: A critical edition*, D.S. Brewer, 2000.

Gibb, A., "Pilgrims and Prostitutes: Costume and Identity Construction in Twelfth-Century Liturgical Drama." *Comparative Drama* Vol. 42, no. 4, 2008.

Gies, F., and **Gies, J**., *Women in the Middle Ages*, Harper and Row, 1980.

Hagenmeyer, H., *Die Kreuzzugsbriefe aus den Jahren 1088–1100*, Innsbruck, 1901.

Hatcher, A.G., "Marcabru's 'A la fontana del vergier'", *Modern Language Notes*, Vol. 79, 1964.

Hill, B., "Imperial Women and the Ideology of Womanhood in the Eleventh and Twelfth Centuries," In L. James (ed.), *Women, Men, and Eunuchs: Gender in Byzantium*, New York, 1997.

Hodgson, N. L., *Women, Crusading and the Holy Land in Historical Narrative*, Boydell Press, 2007.

Hodgson, N. R., "Perceptions of women in the narrative histories of crusading and the Latin East", Master's Degree at the University of Hull, 2005.

Howard, J., *The Fabliaux: Ribald Tales from the Old French*, Johns Hopkins University Press, 1986.

Kaye, H.C., "The Troubadours and the Song of the Crusades," Senior Project, Bard College, 2016, p. 64. https://digitalcommons.bard.edu/senproj_s2016/249

Kelly, J. N. D., *The Oxford Dictionary of Popes*, Oxford, 1986.

Kjær, L., "Conquests, Family Traditions and the First Crusade," Journal of Medieval History, Vol. 45, 2019, pp. 553-579. https://doi.org/10.1080/03044181.2019.1667146;

Kostick, C., "Women and the First Crusade: Prostitutes or Pilgrims?", In C. Meek and C. Lawless (eds.), *Studies on Medieval and Early Modern Women 4: Victims or Viragos?*, Dublin, Four Courts Press, 2005.

Lambert, S., "Crusading or Spinning", In S. B. Edgington and S. Lambert (eds.), *Gendering the Crusades*, Columbia University Press, 2002.

Larrington, C., *Women and Writing in Medieval Europe: A Sourcebook*, London, Routledge, 1995.

Leatham, C., *'More of a burden rather than a benefit': Perceptions of crusading women and how they developed from the eleventh to fourteenth centuries*, Master's thesis, University of Huddersfield, 2018.

Leclercq, J., '*Bernard of Clairvaux and the Reform of the Church'*, *Cistercian Studies*, 1982.

Lemaitre, H., *La Chronique de Gislebert de Mons*, nouvelle édition publiée par Léon Vanderkindere, Bibliothèque de l'École des chartes, 1904.

LoPrete, K., *Adela of Blois: Countess and Lord (c.1067-1137)*, Four Courts, Ireland, 2007.

Maier, C.T., "The Roles of Women in the Crusade Movement: A Survey," *Journal of Medieval History*, Vol. 30, 2004, pp. 61-82. https://doi.org/10.1016/j.jmedhist.2003.12.002

McLaughlin, M., "The Woman Warrior: Gender, Warfare, and Society in Medieval Europe," *Women's Studies*, Vol. 17, 1990, pp.193-209. https://doi.org/10.1080/00497878.1990.9978857

Nicholson, H., *Women's involvement in medieval crusading from the 11th century to the 16th*, Oxford, 2023.

Omoush, M., '*Interaction between the Crusaders and Muslims*', *Jordan Journal for History and Archaeology*, Vol. 5, 2011.

Park, D. E. A., *'Lionesses, Tyrants and their Airs': The power of crusaders' wives in narrative and diplomatic sources, c. 1096-1149*, Medieval Marriage Conference, University of Reading, Reading, England, March 2013.

Partner, N., *Women and the Crusades*, University of California Press, 1990.

Perfetti, L., "Crusader as Lover: The Eroticized Poetics of Crusading in Medieval France," *Speculum*, Vol. 88, No. 4, 2013, pp. 932-957. https://doi.org/10.1017/S0038713413002845

Peters, Edward, ed. "Urban's Letter to His Supporters in Bologna, September 1096". In The First Crusade. Philadelphia: University of Pennsylvania Press. 1998.

Powell, J. M., *Anatomy of a Crusade, 1213-1221*, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1986.

Richard, J., *The Crusades, c.1071–c.1291*, Cambridge, 1999.

Riley-Smith, J., and **Riley-Smith, L**., *The Crusades: Idea and Reality, 1095-1274*, London, Edward Arnold, 1981.

Riley-Smith, J., "The State of Mind of Crusaders to the East: 1095-1300," In J. Riley-Smith (ed.), *The Oxford Illustrated History of the Crusades*, Oxford, 1997.

----------, "Casualties and the Number of Knights on the First Crusade", In H. Kedar, J. Riley-Smith, and H. Nicholson (eds.), *The First Crusade: Origins and Impact*, Routledge, 2002.

----------, *What Were the Crusades?*, 3rd ed., New York, Palgrave Macmillan, 2002.

Scott, J.W., "Gender: A Useful Category of Historical Analysis," *The American Historical Review*, Vol. 91, No. 5, 1986, pp. 1053–1075. https://doi.org/10.1086/ahr/91.5.1053

Shahar, S., *The Fourth Estate: A History of Women in the Middle Ages*, Second Edition, Routledge Taylor & Francis Group, 2003.

Siberry, E., "The Crusader's Departure and Return: A Much Later Perspective", In S. Edgington and S. Lambert (eds.), *Gendering the Crusades*, University of Wales Press, 2001.

Sitár, A., "Deserters from the First Crusade and their ambiguous portrayal in twelfth-century Latin sources," *Graeco-Latina Brunensia*, Vol. 23, No. 2, 2018, pp. 109–126. https://doi.org/10.5817/GLB2018-2-8

Southern, R.W., *Western society and the church in the Middle Ages*, Penguin Books, 1970.

Tyerman, C., *England and the Crusades, 1095-1588*, University of Chicago Press, 1996.

----------, *Fighting for Christendom: Holy War and the Crusades*, Easton Press, 2006.

Uitz, E., *Women in the Medieval Town*, Translated by S. Marnie, London: HarperCollins, 1990.

Ullmann, W., The Papacy and Political Ideas in the Middle Ages, Variorum Reprints, 1976.

Verbruggen, J., "Women in Medieval Armies", In C. Rogers, K. DeVries, J. France, B. Bachrach, J. Verbruggen, J. Ward, R. Abels, R. Burns, R. Mitchell, S. Morillo, S. Isaac, and W. Sayers (eds.), *Journal of Medieval Military History: Volume IV*, Boydell and Brewer, 2006, pp. 119-136. https://doi.org/10.1515/9781846154812-008

Vittorelli, M., *Women's stories, male voices: Narratives of female misbehavior in medieval Europe*, Master's thesis, McGill University, 2011.

ثالثاً: المراجع العربية والمعربة:

براور، يوشع، عالم الصليبيين، ترجمة قاسم عبده قاسم، محمد خليفة حسن، دار المعارف، القاهرة، 1981م.

بيومي، محمد جمال طه، الأغاني الأوروبية وتأثيرها على حركة الحروب الصليبية، نور حوران، دمشق، ط 1 ، 2024.

جوناثان رايلي سميث، "حاله الصليبية الذهنية تجاه الشرق 1095–1300"، ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، ج. 1، الطبعة الأولى، 2009.

الحضيرى، منى محمد أحمد أحمد، دور المرأة الأوربية فى الحركة الصليبية. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنصورة، 2018.

خليل، نبيلة ابراهيم احمد، "حقوق المرأة الصليبية في بلاد الشام إبان الحروب الصليبية (1097–1291م)"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، 2013، ع 4، ص ص 89 – 106.

الزنكي، جمال محمد حسن، "تطلع المراة الصليبية للسلطة وصراع القوى في المرحلة المبكرة للحروب الصليبية (524–556هـ / 1130–1161م) في ضوء ما كتبه المؤرخ الصليبي وليم الصوري"، حوليات الآداب والعلوم الإجتماعية، الكويت، 2008، مج. 29، ص 18–19.

سلامة، جلال حسني، "دور النساء الأوروبيات في الحملة الصليبية الأولى على الأرض المقدسة (488هـ/1095م)"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، مج 28، ع 12، 2014.

---------- ، دور النساء الأوروبيات في الحملة الصليبية الثالثة بعد تحرير الأراضي المقدسة عام 1187م"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والإجتماعية، ع 49، 2019، ص 47، ص 48.

سميث، جوناثان رايلي، "حاله الصليبية الذهنية تجاه الشرق 1095–1300"، ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة **قاسم عبده قاسم،** المركز القومي للترجمة، ج. 1، الطبعة الأولى، 2009 م.

الشعيبي، عذاري بنت إبراهيم عبد العزيز، دور المرأة الغربية في الحروب الصليبية من خلال كتابات المؤرخين الغربيين .مجلة الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، 2016 .مج. 28، ع. 2، ص 156.

الطراونة، طه ثلجي، *"ملكات أوروبا والحركة الصليبية"*، مؤتة للبحوث والدراسات: سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،2010.، مج. *25*، ع. *5* ، ص ص. 267-298.

عائشة سعيد أبو الجدايل، "المرأة والسلطة في العصور الوسطى"، مركز البحوث والدراسات التاريخية كلية الآداب جامعة القاهرة، الحولية الأولى، إبريل 2002، ص 10.

عباسة، محمد، "مصادر شعر التروبادور الغنائي"، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، العدد 14، 2014م، ص 11.

عمران، محمود سعيد، حضارة أوروبا في العصور الوسطى دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، بيروت، 1999.

عمران، محمود سعيد، *تاريخ الحروب الصليبية (1095 -1291)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995.*

عوض، إيمان على محمد، القديس برنارد كليرفو ودوره الديني والسياسي في غرب أوربا (1090-1153م)، نور حوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق، 2022.

ميخائيل روتليدج، "الأغاني "ضمن كتاب تاريخ الحروب الصليبية، ج 8، ترجمة/ قاسم عبده قاسم، (القاهرة :المجلس القومي للترجمة، 2990م) ط 8، ص 196.

ميشيل بالار، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر، ترجمة بشير السباعي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 2003م.

هوارث، ستيفن، فرسان الهيكل القصة الأساسية، ترجمة ابراهيم محمد، ط 1، القاهرة، 2013.

وفا، مى محمد حسن، الدعاية زمن الحروب الصليبية: من القرن الحادى عشر إلى القرن الثالث عشر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الجيزة، 2018.